جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: أح39

إعداد الطالبتان:
الطالب(ة): دريسي شيماء / الطالب(ة): ديهم سلمى

يوم: 04/06/2025

تمظهرات الحس المأساوي في رواية غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد

لجنة المناقشة:

سبيعي حكيمة	أ. د.	جامعة-محمد خيضر بسكرة	مشرفاً
حاتم زيدان	أ. مح ب	جامعة-محمد خيضر بسكرة	رئيساً
أمال منصور	أ. د.	جامعة-محمد خيضر بسكرة	مناقشاً

السنة الجامعية: 2024 /2025

بسم الله الرحمن الرحيم

"بين دفتي هذه الصفحات، حكاية كُتبت بالصبر، وسُقيت بالعلم، وها أنا أودعها بسموّ الطموح، وهدوء مَن ذاق لذّة الوصول..."

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق الغايات، وبعد رحلة علمية مليئة بالتحديات والتجارب، يطيب لنا في هذه اللحظة أن نقف وقفة شكر وامتنان، لنعبر عن عرفاننا العميق وتقديرنا الكبير للكل من كان له دور في انجاح هذا العمل.

فمشوار العلم لا يكتب له الاكتمال دون وجود من يضيء دروبه، ويوجه خطاه، ويمنح من وقته وجهده لأجل رفعة غيره.

ومن هذا المنطلق، نعبر عن خالص شكرنا وامتناننا للأستاذة القديرة [حكيمة سبيعي]، التي كانت دوما نبراسا من العلم، ومصدرا للعون والإلهام.

لقد كان لدعمها المتواصل، وملاحظاتها البناءة، وتوجيهاتها الحكيمة الأثر الكبير في دفع هذا العمل الى النضج والتحقق، فكل كلمات الثناء لا تفي حقها، وكل عبارات الشكر تقف عاجزة أمام ما قدمته من وقت وجهد، فجزاها الله عنا خير الجزاء وبارك في علمها

مقدمة

مقدمة:

في زوايا النصوص العميقة، ثَمّة شعور لا يُقَال، لكنّه يتسلّل بين السطور، يُثقِل اللحْظة، ويمنحها ظلاّ لا يُرى ليس ما يُحْكى هو الأهم، بل ما يُوشك أن يقال ثم يُكتم.

من هنا لا يكون السرد مجرد حكاية، بل تقدما متوتّراً نحو لحظة حاسمة، حيث تتقاطع الأسئلة بالخذلان، والرغبة بالعجز، والزمن بالفقد. في هذا المسار المُلتبس، تأخذ الرواية شكلها، لا بوصفها تسلسلا للأحداث، بل بوصفها بحثا مضطربا عن المعنى وسط عالم مُربك ومفتوح على التأويل.

من هذا العمق ينبثق الحسّ المأساوي، إذ يكشف عن قلق وجودي لا يظهر فقط في المصير، بل أيضا في التفاصيل الصغيرة: في صمت الشخصية، في صراعها مع واقع لا يستجيب لرغباتها، أو في لحظة انكسار داخلي لا يراه أحد.

ومن هنا تكمن أهمية الحس المأساوي في كونه مرآة لصراعات الإنسان الداخلية وتوتره الوجودي، وقد وجد له حيزا واسعا في الرواية العربية الحديثة، حيث عبر من خلاله كتّاب كُثر عن قلق الذات وتصدع المعنى، ويُعدّ **(هشام فريد)** من أبرز من جسدوا هذا البعد في روايته **(غادرتك فلا تذبلي)**، التي شكّلت نموذجا لحضور المأساة في الخطاب الروائي العربي المعاصر.

وقد انصبّت هذه الدراسة على تتبّع ملامح الحسّ المأساوي في رواية **(غادرتك فلا تذبلي)**للكاتب هشام فريد، سعيا إلى الكشف عن تمثلاته الفنية والدلالية داخل النص، واستقصاء كيفيات اشتغاله ضمن البناء السردي، ومن هذا المنطلق، حاولنا ملامسة الإشكالية التالية: **ما الذي يجعل الرواية قادرة على أن تعكس أعماق الإنسان وتحول الحزن الفردي إلى تجربة إنسانية مشتركة؟ وكيف تمّ تشكيل الحس المأساوي من خلال الرواية محل الدراسة؟**

وللإجابة عن الإشكال المطروح، انبنى البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة، خُصّص الفصل الأول لتأصيل مفهوم " **الحس المأساوي** " و" **صلة الحس بالمأساة** " وأهم " مستوياته"، وذكر أسباب شيوعها.

أما الفصل الثاني: فقد انصبّ على دراسة تجليات الحس المأساوي في رواية هشام فريد، فقد انطلقنا أولا إلى تلخيص الرواية، لما لها أهمية محورية في صلب الموضوع، ثم عمدنا إلى تحليل أبز المستويات البنيوية والفكرية التي تشكل نسيج الرواية، ولم يكن بالإمكان فهم هذه التجليات دون الإضاءة على السياق السياسي والاجتماعي الذي ألهم الرواية، فتمّ التوقف عند ملامح " **الربيع العربي** " كخلفية واقعية ونصية.

وفي خاتمة البحث، توصلنا إلى جملة من النتائج التي أثمرت بها هذه الرحلة الفكرية.

أما عن المنهج المتّبع، هو المنهج الوصفي التحليلي لكن هذا لا يمنع من الاستعانة ببعض المناهج الأخرى التي تفرض نفسها نظرا لطبيعة الدراسة كالمنهج النفسي والتاريخي.

وقد استند هذا البحث إلى مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة من أبرزها: رواية غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد، وأيضا عبد الواحد ابن ياسر كتاب المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث.

كما هو الحال في معظم الأبحاث العلمية، واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث مجموعة من التحديات والصعوبات، والتي تمثلت أبرزها فيما يلي:

- تظل الدراسات حول هذه الظاهرة المأساوية، خاصة في الرواية، نادرة رغم تأثيرها العميق على التجربة الإبداعية، وكأنها لم تجد مكانها في الاهتمام الأكاديمي.

وبفضل الله سبحانه وتعالى، ومساعدة الأستاذة المشرفة، تمّ التغلب على تلك الصعوبات.

وفي الأخير، لا يسعني إلا أن أرفع أسمى آيات الحمد والثناء لله عز وجل، الذي بنعمته تتمّ الصالحات، ثم أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة " حكيمة سبيعي "، التي كان توجيهها النبيل وملاحظاتها السديدة الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل.

الفصل الأول :

الحس المأساوي بين التنظير والإجراء

الفصل الأول: الحس المأساوي بين التنظير والإجراء.

أولا: تعريفات عامة

1) ماهية الحس لغة واصطلاحا:
   أ. لغة
   ب. اصطلاحا
2) ماهية المأساة لغة واصطلاحا:
   أ. لغة
   ب. اصطلاحا
3) مفهوم الحس المأساوي:
4) صلة الحس بالمأساة

ثانيا: تطور الحس المأساوي في العصور العربية

1) الحس المأساوي في العصر الجاهلي
2) الحس المأساوي في الاسلام
3) الحس المأساوي في العصر العربي الحديث

ثالثا: بواعث الحس المأساوي

4) الحزن
5) الألم
6) الموت
7) الجرح
8) الخوف

رابعا: أسباب شيوع مستويات الحس المأساوي

تمهيد:

في أغوار النفس البشرية، ينبض الحزن المأساوي كأغنية خافتة لا يسمعها إلا من أنصت للوجود بقلب عار، هو ذلك الشعور المتسلل الى الروح حين تسقط الأقنعة وتتكشف الحقيقة، فنرى العالم على هيئته خاليا من الزينة والوعود، هناك حيث يتيقن الإنسان أن الألم ليس عثرة في الطريق، بل جزء من نسيج الحياة نفسها، وأن النهايات التي نرجوها قد لا تأتي أو تأتي محملة بما لا نشتهي، ليس الحزن ما يثقل القلب فحسب، بل وعي بأن المصير عصي على الترويض، مهما حاولنا قد تنقلب الإرادة على صاحبها، ويخذلنا الرجاء. ومع ذلك ففي صلب هذا الألم تتجلى أعمق صور الانسان: في هشاشته، في مقاومته، وفي ادراكه لمعنى أن يكون حيا وسط العتمة....

أولا: تعريفات عامة

1/ ماهية الحس لغة واصطلاحا:

أ _ لغة:

الحسُّ والحسيس: الصوت الخفيّ، والحسُّ بكسر الحاء من أحسسْت بالشي يحسُّ حساّ وحِساّ، واحسُّ به أي أشعرُ به.[1]

حيث وردت لفظة "الحس" كذلك في" قاموس المحيط ": فهو الجلبة، والقتل والاستئصال، ونفض التراب عن الراية بالمحسة للفرجون. وبالكسرة: الحركة، أن يمر بك قريبا فتسمعه ولا تراه: كالحسيس والصوت. ووجع بأخذ النفساء بعد الولادة.[2]

ب _ اصطلاحا:

"الحس "فهو خارج من مشاعر الإنسان، ويقترب من الإحساس من جهة اللفظ، ويختلفان في الدلالة، يعرف الحس عند " جمهور الفلاسفة :هو الإدراك بإحدى الحواس، او الفعل الذي

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (حسّ)، ج 6، دار صادر، ط 3، بيروت، لبنان ، 1994 م ، ص 49.

[2] مجد الدين الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر ،2008 م، ص 361.

تؤديه إحدى الحواس، أو الوظيفة الفيزيولوجية التي تدرك أنواعا مختلفة من الإحساس " [1]؛ فالحس هو الذي يرتبط بالإنسان ومن خلاله يعبر عن خلجاته النفسية، و ما يدور فيها، والحس عملية مهمة لأي كائن بشري، وعرفه الزغلول: " الإحساس من عمليات التحكم التنفيذية التي تمكن الكائن الحي بالأخص الكائن البشري من فهم العالم الخارجي والسيطرة عليه، فكل ما نخبر أو نتعلمه عن العالم الخارجي تزودنا به الحواس المختلفة، حيث أن هذه الحواس تنقل الانطباعات الحسية المختلفة عن المثيرات البيئية إلى المناطق المختصة في الجهاز العصبي، كي يتم إجراء المزيد من العمليات عليها، بهدف فسيرها وإعطائها المعاني الخاصة بها واتخاذ القرارات المناسبة حيالها "[2]؛ يدرك الكائن الحي الأشياء الخارجية بالإحساس بها والتعرف عليها، وهو القدرة على الشعور وتلقي المستقبلات الحسية ونقلها للجهاز العصبي لأجل معان خاصة بها. كما أن الإحساس أهم عملية تواصل لأي كائن بشري، وهي خاصية أساسية تمكن الكائن البشري من التواصل مع العالم الخارجي والتأقلم معه.

2/ ماهية المأساة لغة واصطلاحا:

أ _ لغة:

وردت المأساة في " لسان العرب " فجاء " اليَأْسُ بمعنى القُنُوطُ وهو ضدُ الرَجَاء "[3]؛ بمعنى إذا دعا الإنسان الله واستجاب له أصبح يتكبر، أما إذا مسه الشر والضرر ودعا فتأخرت الاستجابة أصابه اليأس والقنوط.

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت / لبنان، (د ط) ،1982 م، ج 1، ص 467.

[2] عماد عبد الرحيم الزغلول، علي فالح الهنداوي: مدخل إلى علم النفس، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط 8، 2014 م، ص 101.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ، ص 94، مادة (حس).

وفي" المعجم الوسيط " بمعنى: " أسى الجرْحُ أو المرض أو المريض (أسى) عليه وله _أسًا، وأسَى، الحُزْنُ، (آساهُ) يُواسيه، إيسَاءً: أَحْزَنَهُ "[1] فهي كل ما يبعث الأسى.

يعرفها أيضا جبران مسعود أنها "المأساة (أ س ي) جمع مآسي، الفاجعة تمثيلية تدور على حادثة خطيرة تقع بين أشخاص من العظماء في أغلب الأحيان وتثير الرعب والشفقة ".[2] إذن المأساة هي خيبة الأمل والسخط، تجسد كارثة جسيمة حدثت بين أصحاب المكانة الرفيعة، مما يحرض ويبعث مشاعر الفزع والتعاطف والمواساة، يظهر من خلال تعاريف السابقة أن مفهوم المأساة يحمل في طياته معنى الحزن والتعاسة والكرب مما يؤدي إلى الاستسلام وترك والتخلي عن الهدف المنشود.

ب _ اصطلاحا:

إن المأساة ترتبط بالحزن الأخلاقي وَ " ما يهم في ظاهرة المأساة هو، الموقف الإنساني إزاء الأحداث والخطوب التي تعترض سبيله، ابتداء من صورة النقد _الذي لا راد له _التي تفجع الإنسان بمظاهرها المختلفة، وتجعله يتساءل عن مصدر مآسيه وفواجعه ".[3] فالمأساة مصطلح يوناني المنبع والنشأة، وارتبطت المأساة بالطقوس الدينية، فكانت تعبيرا عن عدم فهم اليونانيين وجهلهم بقوانين الطبيعة، والمأساة هي عمل فني درامي تواجه شخصياته قوى عظيمة، وتكون نهايته مأساوية.

يعرفها أريسطو أنها "محاكاة لحدث يتميز بالجدية وبأنه مكتمل في ذاته لما يتسم به من عظم الشأن، في لغة لها من المحسنات ما يمتع، وكل هذه المحسنات يأتي على حدة في أجزاء العمل، وذلك في إطار درامي، وليس قصصيا، أما الواقع فهي تثير مشاعر الشفقة

---

[1] مصطفى إبراهيم وآخرون: (المعجم الوسيط)، ج 1، مجمّع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط 01، 1425 هـ/2004 م، ص 18، مادة (يئس).

[2] جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط 7، 1992 م، ص 705.

[3] حمة دحماني، ظاهرة المأساة في الشعر العربي، مجلة الأدب، جامعة منتوري قسنطينة / الجزائر، العدد 10، 1430 هـ/ 2009 م، ص 13.

والخوف وبذلك تحقق التطهير المرجو منها لهذه المشاع "[1]. ويعني أن المأساة هي تقليد وتشابه لأحداث تسبب الحزن والاكتئاب بلغة بسيطة جميلة، يختلف أسلوبه باختلاف أجزاء العمل الدرامي الموجود فيه، من خلال قيام الشخصيات بأدوار تمثيلية وليس من خلال السرد، هدفها تنقية النفس بنقل مشاعر الشفقة والخوف.

ويعرف محمد التونجي التراجيديا أو المأساة بقوله "الكارثة والحادث المفجع، وهو عمل درامي شعري أو نثري يتبع مصير شخص نبيل يندفع إلى خرق قانون إلهي أو قاعدة أخلاقية يسببه الكبرياء أو الغيرة أو الطموح المفرط، ينتهي به إلى الدمار بحادثة مفجعة، بل ينتهي أكثر أبطالها إلى الموت ، فهي أفجع من الحزن، ولا يعبر عنها بالبكاء، لأن المشاهد المرعبة والأحداث الأليمة تذهل المشاهد "[2]؛ أي أن التراجيديا تتمثل في عمل فني درامي، تعالج شخصية رئيسية تتصف بالنبل والأخلاق الحميدة، لكنه يتعرض لبعض المشاكل مما يؤدي به إلى خرق القوانين الإلهية والأخلاقية، بسبب الطموح المبالغ فيه فينتهي به المطاف إلى نهاية مدمرة مفزعة للمشاهد وتجعله غير قادر على التعبير عن مشاعره، فهي أفجع وأضم من الحزن. فنستنتج أن المأساة هي عبارة أو شكل من أشكال العمل الفني الدرامي الذي يتناول القضايا الاجتماعية الهامة ويصور الأحداث المفجعة المأخوذة من القصص التاريخية، كما قد تكون أسطورية بواسطة أشخاص يتقمصون الدور ويقومون بتمثيل الأحداث.

3/ مفهوم الحس المأساوي:

هو الكشف عما يختلج في صدر الإنسان من مشاعر وأحاسيس وعاطفة، فالحس المأساوي هو مخلفات وآثار لعواطف الإنسان التي تركت أحزان وألام في نفسه حينما عاش وجرب هذه الأحاسيس بشتى صورها المأساوية، فيجد الإنسان نفسه ضعيفا في التعبير عن

[1] مولين ميرنتش كاليفوردليتش، الكوميديا والتراجيديا، تر: علي احمد محمود، عالم المعرفة، الكويت، ط 1، 1990 م، ص 105.

[2] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت /لبنان، ج 1، ط 2، 1999 م، ص239.

الأسى والألم الذي أحاط به، كما يعد البكاء علامة لشرح ونعت ما تحمله النفس من هذه المشاعر والأحاسيس.

جاء في كتاب الشعور المأساوي بالحياة " رأى أحد المتحذلقين صولون يبكي موت أحد أبنائه، فقال له: لأي شيء تبكي هكذا إذا كان البكاء لا يجدي شيئا؟ فأجابه الحكيم:

من أجل هذا بالضبط، لأن البكاء لا يجدي. البكاء بالطبع له جدوى ما وإن يكن في التخفيف عن النفس، لكننا نرى بوضوح المغزى العميق لجواب صولون للمتحذلقين " [1]

فهنا يؤكد "أونامونو" بأن البكاء له فائدة يريح النفس ويزيل عنها كل الثقل. فالشعور المأساوي بالحياة يجر وراءه تصورا كاملا عن الحياة نفسها والعالم، وفلسفة كاملة مصوغة بقدر ما وواعية إلى حد ما.

4/ صلة الحس بالمأساة :

هي العلاقة بين الشعور بالحزن والأسى والشعور بالعجز واليأس نتيجة لفقدان أو خسارة. هذه الصلة تعبر عن التأثير الذي يخلفه الحس المأساوي على الشخص، وتعتمد على العديد من العوامل، مثل شدة الحادثة، والشخصية الفردية، والتحكم في المشاعر. إذا حاولنا الغوص والبحث في الصلة أو العلاقة المتواجدة بين الحس والمأساة، فإنه لا شك من وجود لدى الباحثين فيما يخص النوعية والغاية بين الحس والمأساة وبين الشعور بالحزن، وبين لذات الحس الجدي ومناهج الشعور الوجداني، نظرا لاضطراب المقاييس الحية بين شخص وآخر انطلاقا من المدركات الحس المادي واختلافها عن مدركات الحس الوجداني. ومن هنا نجد اختلاف الإحساس بالمظاهر المأساوية للمواقف وانعكاساتها على الشعور الداخلي وعلى مواصفاتها الخارجية حيث تختلف عند عموم الأفراد الجماعات من نقطة التفاوت الكلي إلى نقطة الالتقاء الكلي.

[1] ينظر: ميغيل ده أونامونو، الشعور المأساوي بالحياة، ترجمة: علي إبراهيم أشقر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق /سوريا، 2005م، ص 28/27.

من هذا كله من يذهب إلى القول بأن: (الواقع أن ثمة اختلافا في التقاء الناس على المأساة ليس فقط بين شخص وأخر بل بين بيئة و أخرى عصر وعصر و عصر أيضا) [1]، يذهب الباحث " عز الدين اسماعيل ": (أن الرؤية الحسية ذات وجه واحد فأنت حين تنظر في اتجاه واحد، فترى وجها واحدا من الأشياء ، وقد ترى أنصع الوجوه أو أبشعها فإذا تعددت وجوه الرؤية لم يعد ظاهرة الأمر موضع التقدير، حيث تصل إلى مرحلة حكم الأشياء وإنما يتولد تعارض الوجوه المرئية مدرك شعوري يختلف على كل وجه من وجوه الرؤية لأنه تنازل عنها وتجاوزها) [2] تشير هذه المقولة إلى أن الرؤية الحسية هي رؤية ذات وجه واحد، أي أننا ننظر إلى الأشياء من اتجاه واحد فقط. وهذا يعني أننا نرى وجها واحدا من الأشياء، وقد نرى أنصع الوجوه أو أبشعها. في النهاية إن الرؤية الحسية ليست دائما بسيطة ومباشرة، بل يمكن أن تكون معقدة نتيجة لتعدد وجوه الرؤية. لتوضيح العلاقة الحسية المأساوية وتبيانها فإن الباحثين والفلاسفة القدامى خاصة قد أطلقوا كلمة (التراجيديا) على المأساة وكانت لهم أراء ومواقف حول ظاهرة الحس المأساوي على سبيل المثال لا الحصر "هيجل" يعتبر التراجيديا (المأساة)، ظاهرة موضوعية نتيجة التفاعل التاريخي والاجتماعي.

مما سبق نستخلص أن المأساة هي عبارة عن شعور داخلي حسي، أما الحسّ فهو الترجمة، من هنا قد يكون هذا الحس ماديا ظاهريا وقد يكون داخليا مكبوتا في مشاعر الإنسان ولا تبوح به خوالجه.

[1] ميشال عاصي، الفن والأدب، منشورات المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 2006 م، ص 64.

[2] عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط 5، 1988 م، ص 350.

ثانيا: تطور الحس المأساوي في العصور العربية

1/ الحس المأساوي في العصر الجاهلي:

الحس المأساوي في الشعر الجاهلي يظهر بشكل كبير وواضح في القصائد والروايات التي تناولت العديد من مواضيع (الحب، والفقد، والخسارة، والمنازعات القبلية). فاحتلت التراجيديا مساحة واسعة في نصوص الإنسان العربي والشاعر الجاهلي بشكل خاص _قبل الإسلام _ ،وذلك بسبب "الظروف القاسية التي جعلته يشعر بالحزن الذي يأتيه من كل مكان بشتى صوره ،إما بالحروب التي بطبعها تدوم لسنين طوال كحرب "البسوس ، داحس والغبراء.....وغيرها " ، أو الثأر والانتقام ، أو لقساوة الحياة في الصحراء ، أو من متاعب الرحلة وشجون الفراق ، فكان يشعر بالتعاسة والأسى ، وكان جوهر خوفه وأزمته وحزنه كامنا في اعتقاده بفنائه وعدميته ، إذ نظر إلى الحياة نظرة متشائمة ملؤها الارتياب ، ويتمثل هذا الموقف في قول أمية بن أبي الصلت✯:

"فَكُنْ خَائفاً للمَوْت وَالبَعْث بَعْدهُ ولاتكُ فيمن غره الَيَوْمَ أَوْ غدُ

فإنَكَ في دُنْيَا غُرُور لأَهْلِها وفِيْهَا عَدو كَأشح الصد يُوقَدُ " [1]

فالشاعر الجاهلي خاصة كأي إنسان آخر في هذا الوجود، لم يكن في منأى من تذوق ويلات المآسي ، التي جعلته يخوض صراعا داخليا قويا بين رغبته في طول العمر وقلقه من الهرم ، الذي يجلب له متاعب كبيرة سواء جسديا أو نفسيا ، ليست له قدرة على احتمالها ومواجهتها فيسأم الحياة ، فما كان له إلا أن يعبر عما يختلج كيانه من مشاعر وأحاسيس مكبوتة ، وبذلك خلق بحروفه وكلماته نصوصا شعرية بحلة تراجيدية خالدة .

"فميلاد القصيدة العربية تصادف من المأساة، مأساة الشاعر المهلهل بن ربيعة (توفي حوالي عام 531 ميلاديا، الموافق تقريبا لعام 94 قبل الهجرة)، التي قلبت كيانه من إنسان

[1] أحمد عبد الرحمان عقراوي: الحزن في الشعر الأموي، منشورات زين الحقوقية والأدبية، بيروت، لبنان، ط 01، 2016 م، ص 24.

بويهيمي عاشق للنساء ومطارد للمتعة في كل مكان إلى عاشق للحزن والأسى، مجرد بقايا إنسان لم يستطع تحمل الفجيعة _ موت أخيه كليب _كما اعتاد الجاهليون أن يفعلوا، فراح يقسمها على بقية القوم مضرما حرب شعواء _حرب البسوس _ وزراعا الكآبة والجنون على مدار 40 سنة، وتولد الكلمات من رحم المأساة يقول :

أهاج قذاء عيني الإذكار هدوءاً فالدموع لها انهمار

وصار الليل مشتملا علينا كأن لليل ليس له نهار

وأبكي، والنجوم مطلعات كأن لم تحوها عني البحار."[1]

هذه القصيدة تعبر عن الحزن والأسى والكآبة التي يمر بها الشاعر، وتستخدم صورا وأفكارا جميلة لوصف هذه المشاعر، وعليه فالشعر قد نشأ في بيئة قاتمة ومظلمة تلوثت بكل أشكال المآسي وأطيافه، فانبثقت بذلك نصوصه من طبيعة حياة الإنسان العربي الذي كان محاصرا.

حيث إن العصر الجاهلي قد همش الفقير، ويردن بأنه أقل شأن ومكانة، والغني له مكانة كبيرة، وعالية مع مجتمعه حتى وإن كان خصاله ذميمة ، المهم الغنى، وبالتالي فالجاهلي الفقير هنا يعيش حتى مأساوي كبير، وفي هذا الصدد يقول عروة بن الورد :

وَعَيْنِي لِلْغَنَى وَأَسْعَىٰ فَإِنِي رَأَيْتُ النَاسَ شَرُهُمْ الفَقِيرُ

وَأَبْعَدْهُمْ وَاَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَىٰ لَهُ حَسَبَ خَيْرُ .[2]

[1] السعيد بخليلي: الحس المأساوي في الشعر الجزائري القديم–عصر دولة بني حماد–أنموذجاً، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2007/ 2008 م، ص 11.

[2] غازي طليمات، الأدب الجاهلي: (قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه)، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة العالمية، ط 1، 2002 م، ص 177.

ومن هنا يتضح أن المجتمع الجاهلي خالي من القيم الفاضلة ، صحيح أن كانت لهم أخلاق فاضلة كالكرم والصدق ..... ، لكنه من هذا الجانب فقد اختفت أخلاقهم واندثرت ، وبالتالي نجد الشاعر الجاهلي يكتب مأساته ويصور أوجاعه يقول ***عروة بن ورد*** :

المال فيه مهابة وتجلسته والفقر فيه مذلة وفضوح .[1]

ومنه نستطيع القول أن الحس المأساوي في الأدب الجاهلي لم يكن وليد الظروف حياة لحياة أديب فحسب، إنما كانت سمة العصر، وتعبيرا عما كان يعانيه الإنسان، من تمزق وتألم "" فكان الشعر بذلك كشفا عن فواجع الحياة ، وتعبيرا عما يقاسيه الوجدان من بؤس وقهر وحرمان، لذلك تحولت نغمات الشعر إلى ألحان جنائزية مفعمة بالألم والحسرة واليأس "" [2]. هنا لا يمكن أن نقرأ أي مدونة مالم نكن مطلعين على خلفية الشاعر النفسية والبواعث التي جعلته ينظم في هذا اللون.

2/ الحس المأساوي في الإسلام:

لقد شهد العصر الإسلامي أزمته ومأساته، وإذ تحدثنا عن الحس المأساوي في هذا العصر فنحن بصدد الحديث عن التصوف، لأنه شهد كل أنواع التنكيل والتعذيب التي قاساها مجموعة الأدباء والشعراء، أمثال: **ذو النون المصري، سهيل التستيري، النوري وغبرهم** الذين مثلو الحس المأساوي في العصر الإسلامي ولقوا مصير مأساوي، ويبقى اسم **الحلاج** عالما بارزا، ورمز قويا، تضل آلامه إحدى التجارب المأساوية الاكثر عمقا، وتجدرا في الفكر العربي الإسلامي على الإطلاق. وكتوضيح "" لم يستطع التصوف أن ينتج رؤيا مأساوية حقيقية ومستمرة، فليس كل استشهاد مأساويا، وليس كل فاجعة بالضرورة مأساة ""[3] .

---

[1] غازي طليمات، الأدب الجاهلي: (قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه)، ص 177.

[2] حمة دحماني، ظاهرة المأساة في الشعر العربي، ص16،17.

[3] عبد الواحد ابن ياسر: المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث، دار الامان، الرباط / المغرب، ط 1 ،2003م، ص 42 ،43.

يعتبر الإسلام أن حياة الدنيا ليست سوى مرحلة مؤقتة، وأن الآخرة هي الهدف النهائي. هذا المفهوم يعكس شعورا عميقا بالمأساة، ويشعر أحيانا بالعجز أمام قسوة الواقع.

إن المؤمن الواعي بحقيقة الإسلام وجوهره لا يحتاج إلى الدرامية والمأساوية، لأنهما لا تعنيان له شيئا، ولا تؤثران على حياته، ذلك لأنه لا يقلق من الناحية العقلية، ولا يحزن ويكتئب من الناحية النفسية، فهو مطمئن ومرتاح البال لا يعذبه شي، وبذلك لا يمكنه أن يمارس أو يفهم الدرامية أو التراجيدية على سواء ومسوغاتها الفنية.

" فالمأساة في أكمل نماذجها هي تصور لصراع الإرادة الانسانية ضد الإرادة الإلهية، فإن مثل هذه الثنائية غير موجودة بل وغير متصورة على الإطلاق في الإسلام، فالله هو مصدر كل شي، ووعي المسلم نفسه بالوجود لا يمكن أن يتم إلا بإرادة إلهية، ومن هنا لا يمكن تصوير نشوء صراع بين الكل والجزء "[1] ؛ وبالتالي: في الإسلام يعتبر الله تعالى هو الخالق والمدبر للكون، وله إرادة مطلقة لا يمكن لأحد أن يغيرها. من ناحية أخرى، يعتبر الإنسان كائنا مخلوقا له إرادة حرة، ولكن هذه الإرادة ليست مطلقة، بل هي مقيدة بقوانين الله تعالى.

الصراع بين الإرادة الإنسانية والإرادة الإلهية يمكن أن يؤدي إلى المأساة، حيث يجد الإنسان نفسه مجبرا على مواجهة واقع لا يمكنه تغييره، أو على تحمل مصائب لا يمكنه تفاديها. هذه المقولة تشير إلى أن المأساة في الإسلام ليست نتيجة للصدفة أو للخطأ الإنساني، بل هي نتيجة للصراع بين الإرادة الإنسانية والإرادة الإلهية. وهذا الصراع يمكن أن يؤدي إلى تعزيز الإيمان والتوكل على الله تعالى، حيث يجد الإنسان نفسه مجبرا على الاعتماد على الله تعالى في مواجهة المصائب والصعوبات.

هذه الأسباب وغيرها " في اجتماعها وتضافرها هي التي حالت دون ظهور التراجيديا وقيامها في التراث العربي الإسلامي ، لكن إلى جانب غيابها هذا ، نجد بذور وعناصر جينية للرؤية التراجيدية ، وإن كانت محدودة وهامشية متضمنة في بعض التجارب الفكرية والدينية

[1] عبد الواحد ابن ياسر: المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث، ص 36.

في الإسلام "[1] ؛ لم يشهد القرن الثالث الهجري للعصر الذهبي للتصوف في الإسلام فقط ، وإنما " شهد كذلك أزمته ومأساته ، فتاريخ التصوف هو أيضا تاريخ إقصائه ومطاردته واستنزافه، وما أشكال التنكيل والتعذيب التي عانى وقاسى ويلاتها " ذو النن المصري، المحاسبي، وسهل التشتري النوري " وغيرهم سوى وجوه للمصير المأساوي للتصوف في الإسلام ، ويبقى اسم " الحلاج " علما بارزا ورمزا قويا لتراجيديا التصوف ، وتظل آلامه إحدى التجارب المأساوية الأكثر عمقا وتجذرا في الفكر العربي الإسلامي على الإطلاق ونموذجا للتجربة المأساوية الكاملة "[2] .حيث إن الحلاج شاعر متصوف عربي عاش في القرن الثالث الهجري.

ويشير" عبد الواحد " إلى أن تاريخ الحلاج هو تاريخ مأساته، حيث عانى من الأزمات والصعوبات التي كانت تهدد حياته وآرائه. ويشير أيضا إلى أن الحلاج كان نموذجا للتاريخ المأساوي المكتمل، حيث كان يمتلك تجربة عميقة وتجذيرا قويا في الفكر العربي الإسلامي، فهو كان شخصية مهمة، وآراؤه وتجربته كانت لها تأثير كبير على الأمة العربية الإسلامية.

3/ الحس المأساوي في العصر العربي الحديث:

وهو تعبير عن الحزن والأسى والصراع بين الفرد والمجتمع في ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تشهدها العالم اليوم.

في العصر الحديث يظهر الحس المأساوي في العديد من الأشكال والوسائط، مثل "الأدب، والسينما، والمسرح، والفنون البصرية ". يبرز هذا الحس في التعبير عن الحزن والأسى نتيجة للحروب، والفقر، والهجرة، وغيرها من المشاكل الاجتماعية.

إن حركة التطور التي شهدها عالمنا العربي لم تكن تعتمد كليا على بعث وإحياء القديم فقط، وإنما اعتمدت أيضا على امتزاجها بالثقافة الأوروبية امتزاجا معرفيا عقليا أكثر منه امتزاجا معرفيا جسديا ذوقيا، فتاريخيا قد " مرت حركة ترجمة الأعمال المسرحية الأوروبية واقتباسها وتعريبها على يد الرواد بمرحلتين : الأولى : كانت فيها الترجمة والاقتباس من المسرح الفرنسي،

[1] عبد الواحد ابن ياسر: المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث، ص 42

[2] المرجع نفسه، ص 46.

فقد حدث الالتقاء الأول للعالم العربي من الغرب، على إثر حملة "نابليون " على مصر، وما تلا ذلك من بعثات محمد على العلمية الى فرنسا ، أما في المرحلة الثانية : فقد بدأ المسرح الغربي يقتبس عن الأدب المسرحي الإنجليزي وغيره من الآداب العالمية "[1]؛ معنى هذا أن الأدب الغربي له تأثير على الأدب العربي المسرحي، لكن هناك فرق بين المرحلتين، "الاولى كانت تأثير غير مباشر على عكس الثانية فكانت تأثير مباشر للأدب المسرحي الغربي على الأدب العربي المسرحي .

وبفضل هذه البعثات العلمية والترجمات " بدأنا نفتح نوافذنا على العالم الحي، وبدأنا نقرأ فيما نترجم آثار هؤلاء وأفكارهم وأعمالهم الخالدة ، ولكن على الرغم من حركة الترجمة والبعثات، فإن التغيير في حياتنا الروحية الثقافية ؛ إنما هو إلى يومنا هذا طفيف، والسبب يعود لاتصالنا بالثقافة الأوروبية اتصال عقل لا اتصال إحساس، فالذي تأثرنا به هو الفكر الأوروبي وحده، فأخذنا منه طريقة البحث الأوروبية، أي طريقة الكتابة، أما الأدب والفن، فإننا لم نستطع بعد أن نتمثل بينابيعها الجديدة التمثيل الصحيح ، ولو أنهم استطاعوا أن يتمثلوا أدب أفلاطون وشعر الإغريق، ومآسيهم ومسرحهم لتغير وجه التاريخ "[2]؛ أي أن البعثات العلمية الأوروبية إلى العالم العربي كانت نقطة البداية لهذا التأثير، فيشير الكاتب إلى ان العرب بدأوا في ترجمة الآثار والأفكار والاعمال الخالدة للأوروبيين، ولكن هذا التأثير لم يكن محدودا على الترجمة فقط، بل كان هناك تأثيرا أعمق على الثقافة العربية، حيث بدأ العرب في التأثر بالفكر الأوروبي وطريقة الكتابة الأوروبية، حيث إن المترجم العربي بكل بساطة لم يستطع النقل الحرفي لآثار اليونان، فقد وقف حائرا متعجبا من التراجيديا الإغريقية وعظمتها التي تلوح في الأفق.

[1] عبد الواحد ابن ياسر: المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث، ص 117.

[2] محمد زكي العشماوي: المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة، دراسة تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، 1977 م، ص 156.

ثالثا: بواعث الحس المأساوي

الحس المأساوي هو تعبير عن الحزن والأسى والصراع بين الفرد والمجتمع، حيث أن الحزن والمأساة من أهم وأقوى الانفعالات النفسية على الإنسان، لا بل وأشدها وقعا، ذلك أن الحس المأساوي لم يأت من فراغ بل كانت له أسباب أدت إلى حدوثه، وهي بواعث متنوعة تختلف في اللفظ ولكنها تقترب في الدلالة، ومن المفردات التي كثر ورودها:

1_ الحزن:

الحزن وهو شعور نفسي سلبي يصيب الشخص نتيجة لفقدان أو خسارة أو مواجهة وضعية مؤلمة أو صعبة، يمكن أن يكون الحزن نتيجة لفقدان شخص عزيز، أو خسارة أي شي، أو مواجهة وضعية صحية صعبة، أو حتى نتيجة لشعور بالخيبة أو الإحباط.

يعتبر الحزن من أعمق المشاعر التي يمر بها الإنسان، نتيجة رفضه وعدم رضاه عن المشاكل المختلفة التي يعترض لها في الحياة، سواء بإرادته أو رغما عنه، وتترك أثرا كبيرا في النفس. وانطلاقا من تصور جميل صليبا " ما يحصل بالعرض لوقوع مكروه، أو فراق محبوب أو ما يحصل لها بالطبع لانطواء مزاجها على القلق والاضطراب والحزن نقي السرور "[1] . بمعنى أن الحزن والقلق والاضطراب يمكن أن يكونوا نتيجة لفقدان أو فراق، فيمكن لهذه الحالة أن تؤثر على مزاج الشخص، حيث يصبح مزاجه متقلبا ومرتبطا بالحزن بسبب الضغوطات النفسية.

إلا أن عبد الله الخاطر يرى في رأي آخر " أحد صور العاطفة والمشاعر الإنسانية وهو ضد الفرح والسرور، فالحزن والفرح موجودان في الإنسان وهما فطريان "[2] ؛ يرى الكاتب أن

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 466.

[2] عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، المنتدى الإسلامي للطباعة والنشر، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 3، 1410 هـ، ص 17 .

الحزن هو جزء من المشاعر الإنسانية التي يمتلكها الإنسان، ويقصد أن الإنسان يميل إلى مشاعر الحزن والضيق، كما يميل إلى مشاعر الفرح والسرور، فهو شي فطري في ذاته.

2_ الألم:

وهو شعور غير سار يصيب الشخص نتيجة لحدوث ضرر أو إصابة في الجسم أو النفس ويمكن أن يكون لأسباب عدة (إصابة جسدية، مرض، تجارب نفسية، تجارب عاطفية) وهناك من يرى أنه: "ومهما يكن من الأمر فإن للألم في الاصطلاح الحديث معنى محدودا، فهو لا يدل على الحزن والكآبة، ولا على إحساس بالتعب، بل يدل على الإحساس الذي ينشأ عن خلل جسماني، وله أيضا معنى عام يشمل الحزن والكآبة والغم "[1]؛ يشير هنا إلى أن هناك صلة بين الحزن والكآبة والجسم، وإنهما ليست مشاعر نفسية فقط بل يمكن أن يؤثران على الجسم أيضا، فأصبحت هذه الظاهرة طاغية على أشعار شعراء العصر المعاصر وكذلك الروايات، فالإنسان العادي يتألم ويحزن على المستوى الشخصي و لأسباب شخصية، أما المبدع فيعيش مأساة الآخرين (لذلك قد لا يتألم لمجرد أسباب شخصية) تخصه وحده، بل يحزن لما يراه في مجتمعه ووطنه، ويحول هذا الألم إلى فن أو أدب .

3_ الموت:

الموت هو نهاية الحياة الفعلية للكائن الحي، حيث يتوقف عن العمل جميع الوظائف الحيوية مثل التنفس، والقلب، والدماغ، ويمكن أن يحدث لعدة أسباب، مثل (الشيخوخة، المرض، الحوادث، الانتحار). وهو رحلة بلا عودة، فكل غائب يعود يوما ما، إلا الموتى فمن ذهب لا يعود، " وقيل الموت نهاية الحياة، وضد الحياة، والتقابل بينه وبين الحياة تقابل العدم والملكة "[2]؛ هنا معناه أن الشخص الذي مات سيواجه العدم والملكة وهما مفهومان متضادان، العدم يشير إلى اللاوجود، بينما الملكة تشير إلى الوجود الأبدي، فالموت مأساة إنسانية كبيرة،

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 125.

[2] المرجع نفسه، ص 440.

لأن الإنسان يُنزع من الدنيا مكرها وتعتبر الشبح المخيف الذي يلاحق الإنسان، وحقيقة يرفضها ويحاول تجاوزها ونسيانها.

كما يقال على الموت هو: "فساد المزاج وقصور الجسم عن الانفعال للنفس لعدم الحس والحركة."[1]؛ هذا المفهوم يُعبر عن رؤية فلسفية قديمة للموت، وأن الموت ليس فناء للنفس، بل تلف الجسد بحيث لا يعود صالحا لأن تسكنه النفس أو تؤثر فيه، فيفقد الحس والحركة وتكون هذه نهاية الحياة الجسدية.

4_ الجرح:

الجرح هو مصطلح يستخدم لوصف الإصابة أو الضرر الذي يصيب الشخص، سواء كان جسديا أو نفسيا. يمكن أن يكون الجرح نتيجة لحادث أو إصابة أو حتى نتيجة لصدمة نفسية. فيمكن أن يكون له تأثير كبير على الحياة اليومية للشخص، ويمكن أن يؤدي إلى تغييرات في السلوك أو العلاقات. ومن هذا المنطلق ذهب الكتاب إلى جراح أوطانهم خاصة، وجراح الأمة العربية عامة، التي تنزف جراء ما خلفه الغرب والاحتلال من دمار وظلم وقهر في العرب.

5_ الخوف:

إن الخوف شعور طبيعي يصيب الإنسان إذا تعرض لموقف خارج عن المألوف، وهو الشعور الناجم عن الخطر أو التهديد المتصور، ويمكن أن يكون الخوف نتيجة لعدة أسباب: (الخوف من المجهول، الخوف من الفشل، الخوف من الرفض، الخوف من المرض، الخوف من الوفاة أو الموت). تجمع المعجمات العربية على أن الخوف هو الفزع، وضده الأمن والإنس [2]، يقول المولى تبارك وتعالى:

[1] أبو حامد الغزالي: مجموعة رسائل الإسلام للغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 04، 2006 م/1427 هـ، ص 102.

[2] جليل حسن محمد، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، دار دجلة، عمان، الأردن، ط 2، 2009 م، ص 19.

﴿وإنَ امْرَأَةً خَافَتْ منْ بَعْلهَاْ نُشوُزا﴾[1]. الآية تشير إلى أن الامرأة التي تخاف من زوجها نشوزا، أي تخاف من أن يتعامل معها بضراوة أو يسي إليها، يمكن أن تطلب الطلاق أو الفسخ.

يتصور " **الراغب الأصفهاني** " (توفي في عام 502 هـ الموافق لعام 1108 م) أن " الخوف هو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة "[2] .فالخوف عبارة عن شعور وإحساس ينتاب الإنسان عند وقوعه في موقف سيئ أو رهبته من أمر يواجهه، وقد يكون هذا الخوف حقيقيا أو عبارة عن تخيلات وتهيؤات في ذهن الشخص، كما يمكنه أن يكون أحد أسباب التعثر في حياة الإنسان الاجتماعية وحتى العملية.

وعليه فإن الخوف مجرد أحاسيس ومشاعر في القلب تنتاب الإنسان خشية الوقوع فيما يكره.

[1] سورة النساء، الآية: 128. (برواية ورش عن نافع) .

[2] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم ، دار الشامية ، دمشق /بيروت ،ط 1، 2009 م، ص 215 .

رابعا: أسباب شيوع مستويات الحس المأساوي:

في العصر الحديث، أصبح الحس المأساوي ظاهرة متزايدة الانتشار في الوجدان الجمعي، تتجلى في الأدب، والفن، والسلوكيات اليومية. لم يعد الحزن شعورا عابرا، بل تحول إلى طيف واسع من الانفعالات العميقة، مثل الغصة، والمرارة، والشعور بلا جدوى. هذا الشيوع لم يأت من فراغ، بل يرتبط بعدة عوامل متشابكة نفسية، وثقافية، وتجريبية، ساهمت في تعميق هذا الحس وتكريسه في وعي الافراد والمجتمعات.

شاعت وانتشرت الروايات والقصائد المأساوية شيوعا في هذا العصر وأصبحت سمة لها حضورها الدائم وجديتها في الطرح، فأدى بنا ذلك نحو معرفة أسباب هذه الظاهرة

من هنا نقول أنّ المآسي أمر طبيعي في سريرة الإنسان منذ الأزل، ولا يمكنه الإفلات من معصمها الحارق، ولكن في نفس الوقت يمكنه التغلب عنها بل إنه يحولها إلى طاقة وشحنة إيجابية نحو التغير والنجاح والتألق، وخلق الإرادة، ويصبح للإنسان شأن عن طريق تلك المآسي، وخير دليل على ذلك مثلنا الأعلى سيدنا صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

إضافة إلى هذه الوضعية التاريخية المخزية، التي عاشها عالمنا العربي حيث تكالبت عليه صنوف الاحتلال لأنواع شتى من الظلم والاستبداد، ليزداد سوءا وتنوعا لمذاقاته في عصرنا الحالي نتيجة " لوضعية هزائمية خاضعة للنظم العالمية تبعا لوضعه الاقتصادي واضطرابه السياسي، وتخلفه العلمي، وخروجه من مضمار التقدم "[1].

وكذلك الغزو الثقافي وما تفرضه العولمة وما يرتبط بها من تغيرات مع طغيان المظاهر المادية، ويضاف إلى ما سبق الاتصال بالغرب وذلك عن طريق التأثر بمآسي الكاتب الأوروبي.

[1] كاميليا عبد الفتاح، إشكالية الوجود الإنساني (دراسة نقدية تطبيقية الشعر الواقعي والحداثي)، دار المطبوعات الجامعية ، إسكندرية /مصر ، (د. ط) ،2008 م، ص 29.

وفي هذا الصدد يقول " **صلاح الدين محمد عبد التواب** ": لقد نسوا أصالتهم، وراحوا يلجؤون إلى وسائل دخيلة غريبة عن الفن والذوق والأصالة التي اتسم بها الشعر العربي.[1]

في هذه المقولة يعبر صلاح الدين عن أسفه لتحول بعض الشعراء والأدباء عن القيم والجماليات الأصيلة التي ميزت الأدب العربي عبر العصور.

إن العصر هو عصر التشتت والضياع والنكبات والعالم العربي هو الأكثر تجرعا لهذه المرارة خاصة من تلك النقمة التي حلت على فلسطين، وكذلك العراق ما حل بها من زلازل وبراكين والاحتلال والتقسيم لجزء كبير من قلب الأمة العربية، وسوريا الفضة التي غمرها السواد، وتحولت إلى نحاس بل قصدير يشوبه الصدى في بحر الدم والقتال ، وغيرها تعد من أهم بواعث المآسي عن الكاتب العربي الذي تتفطر نفسه وتحترق كبده لما يعانيه ، وكأن الإنسان العربي قد فرغت زجاجة الآلام ، والأسى عنده التي يسكر بها ليلا ونهارا – حتى اصبح عربيدا لها – ويذهب ويتأثر بأحزان الغرب الذين كانوا السبب في تلك المآسي لكل صنوف الضياع والشتات، وهذا أكبر ما يحز في قلب العربي، ومع هذا كله فإن هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، كالمآسي الشخصية والإحباطات الفردية، إلا أننا ركزنا على هذا السبب لأننا نتجرعه منذ زمن بعيد، والآن، لا نعرف إن كان هناك المزيد .

إن تلك الأسباب سالفة الذكر وغيرها قد تظافرت حتى شاعت المآسي في الروايات العربية التي منحتها مذاقا خاص في الطرح والممارسة، ومن الأسباب الذاتية التي أشرنا إليها نجد المرض عند " **أبو القاسم الشابي** " في قوله:

حَف سِحْرُ الْحَيَاْةِ يَاْ قَلْبِيْ الْشَاْكِيْ فَهَيَاْ نُجَرِب الْمَوْتَ هَيَاْ[2].

هنا رغم أن الحياة مليئة بالسحر والجمال، إلا أن معاناتنا والمرض جعلتنا نرغب في تجربة الموت، وكأنه يجد في الموت راحة أو خلاصا.

[1] صلاح محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، مصر/القاهرة، ط 1، 2005م، ص 210.

[2] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص 352.

وكذلك نجد رواية ل "**غادة السمان** " الرسائل: "المرض وحده يعلمك هشاشة الجسد، لكن الألم هو ما يعريك من الداخل ". وأيضا رواية "الأسود يليق بك " **لأحلام مستغانمي:** المرض ليس سوى إعلان من الجسد أنه تعب من الكتمان " [1].

ونحاول أن نعرج ونقف، ولو من بعيد عند بعض الشعراء الذين كان واقعهم العربي، وواقع أوطانهم يشكل جزء هام من بواعث الحزن لديهم، فتندت قلوبهم قصائد تتقطر ألما وحسرة وصرخة على الوطن الصغير تارة وأخرى على الوطن الكبير، وحتى في تعبيرهم عن همومهم الشخصية فهي كثيرا ما كانت تعبر عن آلام الوطن والواقع العربي، ومن بينهم "**أمل دنقل** " حيث يتميز شعره بوعيه الحاد بأزمته العربية، وبرفضه الأكثر حدة لهذه الوضعية المأساوية [2]، من خلال قصيدة " **مذكرات المتنبي** " حيث يبين سبب أحزانه عن ذلك المجد والحلم العربي في النخوة والعروب، هذه الأخرى تفرقت وضاعت كما ضاع الحلم العربي يقول:

سألني كافور عن حزني

فقلت إنها تعيش الآن في بيزنطة

شريدة كالقطة.

تصيح (كافوراه.. كافوراه..)

فصاح في غلامه أن يشتري جارية رومية

وتجلد كي تصيح (وا روماه.. وا روماه..)

لكي يكون العين بالعين

[1] أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، دار نوفل، الجزائر، 2012 م، ص 53.

[2] كاميليا عبد الفتاح، إشكالية الوجود الإنساني، ص 31.

والسن بالسن.[1]

إنها صرخة لصورة فلسطين، المرأة السبية التي مثلها الشاعر أسيرة بين يدي الأعداء والمفارقة الكبرى تحدث بين الصرختين المعتصمية (وا معتصماه) الذي كان حامي أمتهم وشرف نسائها وبين صرخة المرأة لدى الشاعر (وا كافوراه) الميت الضمير الذي لا يعنيه شيء؛ إنها حقا الأيام تدور لكن في جهة الضد .

وها هو عملاق آخر، من عمالقة الشعر الذي تألق اسمه عاليا، في سماء القصيدة العربية، حيث أنه تغنى بالعروبة، يقال أنه كان شاعرا قاسيا على العرب، وكان أيضا شاعر الحب الأول معناها (يكتب عن العشق، والشوق، والمرأة، والجسد، والحرية) إنه الشاعر "**نزار قباني** " وفي هوامش على "دفتر النكسة " يقول:

إذا خسرنا الحرب.. لا غرابة

لأننا ندخلها

بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة

بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة

لأننا ندخلها

بمنطق الطبلة والربابة

السر في مأساتنا

صراخنا أضخم من أصواتنا

وصيفنا أطول من قامتنا

[1] محمد سليمان، الحركة النقدية حول تجربة أمل دنقل الشعرية، دار اليازوري، الطبعة العربية، جز 270، عمان / الأردن، 2007 م، ص 115

خلاصة القضية

توجز في عبارة

لقد لبسنا قشرة الحضارة

يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح

يوجعني

أن أسمع النباح.[1]

إنه الوضع المرير الذي كان يعيشه الشاعر، بل يعيش على وقعه كل الجماهير العربي، التي كانت تهفوا كثيرا كتلك الخطب العنترية، التي ألهبت فيها الحماس، وأيقنتها بالنصر فما استفاقت على شيء سوى الهزيمة التي تجرها ذيول العرب، وهنا كانت المأساة حقا فلا صوت يذكر سوى الصراخ والعويل، وانجروا حول الحضارة المقنعة، ولبسوا قناعها المزيف، فسقطوا في الهاوية.

حين يضيق الواقع عن احتواء أحلامنا، وحين تتكاثر الخيبات أكثر من الآمال، يصبح الحس المأساوي ليس مجرد شعور عابر، بل أسلوب حياة. إنه مرآة للإنسان وهو يواجه هشاشته، وتعبير صامت عن صراع داخلي بين ما نتمناه وما لا يمنح لنا.

[1] التهامي الهاني، نصوص وقراءات الوطن والمرأة (في شعر نزار القباني)، دار صامد المغاربية، صفاقس / تونس، ط 1، 2004 م، ص 123-124.

الفصل الثاني:

تجليات الحس المأساوي من خلال رواية

غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد

***الفصل الثاني*: تجليات الحس المأساوي من خلال رو اية غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد**

أولا: محطات من الرواية (تلخيص الرواية)

ثانيا: مستويات الحس المأساوي من خلال رواية غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد

أ. صورة الحزن

ب. صورة الألم

ج. صورة الجرح

د. صورة الموت

هـ. صورة الخوف

ثالثا: تجليات الحس المأساوي في الربيع العربي

1. ***مفهوم الربيع العربي***
2. ***-نماذج عن ثورات الربيع العربي:***

أ. الثورة التونسية

ب. الثورة الليبية

ج. الثورة السورية

أولا: محطات من الرواية (تلخيص الرواية):

تدور أحداث الرواية حول شخصية البطل الذي وُلد وسط أجواء لم تحمل الفرح ف بدلاً من الاحتفال، كان هناك بكاء وحداد مبكر، فَقَدْ فَقَد والده في حادث سير قبل أن يراه حتى:(وفاة والدي كانت اول حفل حزن لي، المعنى أني لم أبك وأصرخ عندما خرجت من بطن والدتي إثر الولادة، بل اثر وفاة والدي في حادث سير...) [1].

لم يكن هذا الحادث مجرد فاجعة، بل كان بداية سلسلة من الخسارات التي ستشكل حياته بأكملها، والدته التي تلقت الخبر وهي لا تزال في غرفة العمليات، دخلت في غيبوبة امتدت عشرين يومًا، وحين أفاقت، وجدت نفسها أمام واقع مرير: زوجها رحل، وطفلها بحاجة إليها، لكنها لم تكن تمتلك القوة للمواجهة. لقد تحولت حياتها إلى أيام ثقيلة، مزيج من الحزن والمسؤولية، وقد حاولت الصمود، إلا أن الألم قضى عليها في الأخير مما جعل بطلنا يتلقى ضربة جديدة: والدته لم تعد هناك فقد أصيبت بمرض خطير أدى إلى وفاتها، فيشعر البطل بأنه قد أصبح يتيمًا مرتين (تركتني والدتي في السادسة عشرة، وكانت وفاتها أثقل من العمر عندما ماتت أحسست بفجوة تكونت داخلي .....) [2]

هذه الأحداث التي تجعله يفقد الثقة في الحياة ويبدأ رحلة طويلة من الضياع، حيث يصبح الحزن رفيقه الدائم. رحلت، تاركة إياه وحيدا مع جده، الرجل الصامت الذي بدا قاسيا في ظاهره لكنه كان يحمل في داخله ألما وتحسرا على فقدان ابنته وزوجها.

الجد لم يكن رجلا عاطفيا، لكنه لم يكن شريرا. كان يؤدي دوره، يوفر الطعام والمأوى، لكنه لم يستطيع منح الصبي الحنان الذي يحتاجه، بعد سنوات قليلة شعر الجد بأن دوره قد اقترب من الانتهاء، فانتقل رفقة وحيد للعيش في منزل الخالة التي كانت الأخت الوحيدة لأمه، والجيد في هذا التغيير في حياته تعرفه على ياسمين.

---

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، الدار العربية للعلوم ناشرون (ش.م.ل)، بيروت /لبنان، ط الأولى، 2016 م/ 1438 هـ، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

مع مرور السنوات، يكبر البطل ليجد نفسه وحيدا في مواجهة العالم. يحمل داخله أسئلة لا يجد لها إجابات، تنعكس آثار فقدانه العائلي على شخصيته، إذ يصبح شخصا مكتئبا، يميل إلى العزلة ويجد صعوبة في التواصل مع الآخرين.

يبدأ في البحث عن معنى لحياته، لكنه يجد نفسه غارقا في دوامة من الأفكار اللامتناهية. تأثره بفقدان والدته يظهر في حياته اليومية، حيث يشعر أن كل شيء يذكره بها، سواء كان ذلك في رائحة الياسمين التي كانت تعشقها أو في اللحظات التي كان يقضيها معها.

كل هذه التفاصيل تصبح مؤلمة بالنسبة له، مما يجعله يرفض المضي قدما. يشعر ان العالم أصبح مكانا غير منصف له، حيث لم ينحه فرصة لتجربة الحياة بشكل طبيعي وتزداد الخيبات والمآسي بموت الجد.

(مات جدي ..... مات .....)[1] . الذي كان صدمة جديدة أضافت مزيدا من الحزن إلى قلب البطل (وحيد) إذ شعر كأن عالمه يسقط من جديد (فلماذا إذا، لماذا أيتها الحياة، لماذا وسمتني بطابع الضمور في شبابي الرمادي، ولماذا أترك جريحا بالفقد ومكسور الجناح .....)[2] . فازدادت عزلته وأصبح أكثر تأملا في فكرة الموت. لا يجد البطل مهربا من الألم، فهو دائما يطارده. يستخدم الكتابة كوسيلة للتعبير عن مشاعره المكبوتة وعما يجول في ذهنه

بالنسبة لياسمين فهي ابنة خالته الصغرى التي لم يعرفها في قوله: (أسف على سؤالي هذا، ولكن من أنت؟) سمعتها وهي تحاور نفسها همسا تقول: (صحيح ما قاله جدي، لا يعرفني حتى؟) قلت لحظتها: "وهل أعرفك " [3] . هو لم يعرفها لكنه يعرف اختيها "فاطمة الزهراء ومريم"، فتعجب من هي ياسمين، فأفسح لها مجالا للجلوس لكي يتعرف عليها فقالت

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، المصدر نفسه، ص 212.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

له :(ألا تخجل! هذه بداية خاطئة يا قريبي، والدتك أعطتني اسمي وأنت لا تعرفني ولم ترني في حياتك، لا يليق بك هذا يا ابن الخالة، لا يليق!)[1]!

إذن ياسمين ابنة خالته الصغرى والمضحك هنا كان يظن أنها خادمة في المنزل.

كانت ياسمين وحدها من تشع دفئا في عالمه البارد، وكانت سبب سعادته الوحيد لكن، كما هي عادته مع الأشياء الجميلة، لم يكن بإمكانه الاحتفاظ بها.

أحبها بطريقته الخاصة، بصمته، بنظراته التي كانت تقول أكثر مما تقوله كلماته. لكنه لم يكن قادرا على التعبير عن مشاعره بشكل جيد، وكأن الحب مثل أي شيء آخر، كان يهرب منه.."" لكن أنها ياسمين، هي كل ما تبقى لي في طاعة الحياة، بقدر ما أريدها، لا أريد ندب حياتها بقرارتي ....."[2]

لكن الحب وحده لا يكفي (ها أنا ذا أريد أن أحب .....فلا أقدر .....)[3] .كما لو أن القدر يرفض أن يمنحه شيئا كاملا.

في النهاية أصبحت ياسمين مجرد ذكرى أخرى تضاف إلى قائمة الأشياء التي فقدها. رغم أن البطل أراد حياة جديدة في النهاية بعد كل تلك المعاناة إلا أن للموت رأي أخر فقد تمكن منه في الاخير بعد صراع مع المرض الخبيث الذي الم به لتنتهي روايتنا دون أن تقدم إجابات واضحة. فالبطل لم يجد معنى لحياته، "الحب، العائلة، الوطن، "كلها أشياء لم تمنحه السلام الذي يبحث عنه.

لكنه لم يتوقف عن البحث لم يستسلم للظلام، ظل يحاول أن يفهم، وأن يجد طريقه رغم كل شيء .....

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 40.

[2] المصدر نفسه، ص 291.

[3] المصدر نفسه، ص 291.

"" .. لدي إحساس اليوم بأن الوقت قد اقترب، وأن وقت السفر قد حان له أن يأتي. وقد أزفت ساعة الرحيل كقلم الحبر الأزرق الذي أكتب به، والذي شارف على الانتهاء هو الآخر .....ما الكلمات الأخيرة التي يمكنني أن نكتب بها الآن يا ترى قبل الاضمحلال؟ فلتكن جملا راقية إذن، مهذبة تحمل عنفوان رجل راحل، ولا يهمني أمر أحد آخر سوى ياسمين ....."" [1] . فكانت أخر كلماته لياسمين قبل أن ينفذ رصيده اللغوي فقال: ".. لذا فهذه هي آخر كلماتي لك، لربما هي آخر ما أملك من رصيد لغوي قبل أن ينفذ وأنفذ:

غادرتك فلا تذبلي...."[2]

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 324.

[2] المصدر نفسه، صفحة 325.

***ثانيا* : مستويات الحس المأساوي من خلال رواية غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد:**

لا تكاد تخلو رواية "غادرتك فلا تذبلي " لهشام فريد، من مظاهر الحس المأساوي وهذا راجع لحجم المعاناة التي مر بها وحيد (بطل الرواية)، في حياته إثر وفاة والده التي جعلت هاته الشخصية تدخل في حالة من الكآبة والحزن، فكان لهذه المأساة دور كبير في شعور وحيد لأن عليه أن يستسلم لأمر الواقع، لهذا قد جاءت هذه الرواية حافلة بالصور المأساوية التي بدورها عكست الحالة الشعورية لديه، وفي هذا الصدد ارتأينا أن نذكر بعض هذه الصور على سبيل الذكر لا الحصر ومن هذه الصور نذكر:

أ_ صورة الحزن:

قبل أن نتطرق إلى صورة الحزن من خلال روايتنا ""**غادرتك فلا تذبلي** "" لهشام فريد لا بد أن نعطي مفهوم له:

فالحزن خلاف السرور، وهو أحد الصور العاطفة الإنسانية وهو ضد الفرح والسرور، فالحزن والفرح موجودان في الإنسان وهما فطريان.[1]

ويعرفه **فاضل عاقر**" هو حالة انفعالية تتصف بمشاعر غير سارة، وتعبر عن ذاتها بالتأوه والبكاء، وقلة الميل إلى تحريك العضلات "[2]؛ من خلال التعريف نفهم أنها تحمل دلالات نفسية، والحزن هنا ليس فكرة مجردة ، بل تجربة داخلية ملموسة ، وهو ليس مجرد شعور بل هو طريقة حضور العالم لنا حين يفقد معناه أو قيمته .

وقد برز في رواية "**غادرتك فلا تذبلي** " ل **هشام فريد** في عدة مواضع للحزن نذكر منها في سبيل المثال لا الحصر:

[1] عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضو الكتاب والسنة، ص 17.

[2] السعيد الراوي، ظاهرة الحزن في شعر شاكر السياب، ماجستير (مخطوطة)، كلية الآداب، جامعة باتنة / الجزائر، 1986 م، ص 27

"أنا مر جدا كسودائي التي أشربها. "[1] وهذه كانت في بداية الرواية، فالكاتب أراد أن يشير لنا أنه عاش أحداث ماضية مليئة بالحزن أو الفقد، فيصف نفسه بطعم المرارة، كأنه لم يعد يشعر بالحياة إلا من خلال الإحساس القاسي. 1

وكذلك نجد: " أكره هذا حقا، أكره الجلوس إلى مكتبي محاولا إشعال رغبة انتقام "[2] ؛ فالراوي هنا يعبر عن ضيق داخلي من كونه يحاول ان يستحضر مشاعر لا يشعر بها بصدق، مثل "رغبة الانتقام "، فقط لأجل الكتابة أو لإنتاج عمل ما. فيكشف لنا عن صراع داخلي مرهق، كأنما يجبر نفسه على إشعال نار لا تؤمن بها روحه، ولا تشتهيها نفسه، "المكتب" الذي كان منبرا للإبداع، صار كرسي اعتراف يجبره على استدعاء مشاعر زائفة، كأن عليه أن يلصق بقلبه غضبا لا يسكن فيه، فقط ليكتب، هو لا يكره الكتابة، بل يكره أن تتحول إلى تمرين قسري على الحقد، أن يملي عليه النص عندما يكون غاضبا، بينما هو يبحث عن صفاء، عن صدق، عن شعور يولد طبيعيا لا مفتعلا .

إن علاقة الشاعر بالحزن علاقة واضحة، تبدو جلية في روايته التي نرى فيها حزنه ويأسه التي عاناه والأمثلة بكثرة: "وحيدا في شقتي التي تشبهني في كل شيء، لا سعيدا لا حزينا "[3]؛ هي جملة قصيرة لكنها توحي الكثير ولها عدة دلالات نفسية ووجدانية، تشير إلى العزلة والانفراد ، معنى هذا أن الراوي يعيش بمفرده، وهذا قد يعكس إحساسا بالوحدة أو العزوف عن الأخرين . العبارة تصور حالة إنسانية لشخص منطوٍ، منعزل، يعيش في مساحة تعكس حالته النفسية ، ويشعر بحياد شعوري بين السعادة والحزن ، وكأنه عالق في نقطة رمادية بين النقيضين .

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 12.

"سائل غربتي وحده كفيل بإيقاظ قرحة الكتابة وضمور لا وعي في أناملي."[1] ، وكذلك نجد أيضا: "أدري أن خط قلمي سيسير على خُطى حزني فقط."[2] ؛هذه الكلمات توحي إلى أن الكاتب لا يستطيع التعبير عن شيء سوى حزنه، وكأن الحزن أصبح رفيق القلم والدافع الوحيد للكتابة. فهو ينظر إلى نفسه سجين لمشاعره، وكل مرة يمسك القلم، يلاقي الحزن هو الذي يهمس له، يوجهه ، يسرق صوته ، حتى الحروف لن تستطيع أن تهرب من ظل الحزن .

" لكن هل جواز البوح الوجع دائما؟"[3] ؛ هنا الكاتب يطرح تساؤل فلسفي أو عاطفي، يعني هل من المسموح أو من الصواب دائما أن نفصح عن وجعنا؟. فالمعنى يتضمن تردد أو تأمل في: (هل التعبير عن الألم دائما شيء جيد؟)، (هل البوح يخفف من الألم، أم يزيده؟.)، (وهل الآخرون مستعدون أو يستحقون أن نشاركهم هذا الوجع ؟.) .

فهو عندما يفتح مجال للتساؤل، يمكن أن يكون سؤال غير عابر، يفتح نافذة على صراع داخلي عميق، كأن البوح هنا لم يعد مجرد كشف أو كلام، بل صار قرارا مصيريا. فالجملة هنا في عمقها، ليست عن الألم فقط، بل عن العلاقة بين الصمت والكلام، وبين الداخل والخارج، بين الأمان والانكشاف.

"أدري أن ربي يراني من حيث لا أدري، يراقبني ويشهد بطولة الخسارة التي أنشدها على ورق من حظ."[4] ؛الراوي هنا كأنه يقول إنه مؤمن أن ربنا يراقبه ويراه، فكان وصفه رائع ومؤلم في نفس الوقت. بدل ما يوصف الخسارة كضعف، سماها {بطولة}، فيوحي إلينا بأنه يحاول يعبر عن ألمه وحظه العاثر من خلال الكتابة، وكأن الورق هو وسيلته الوحيدة ليضع فيه كل الخسارات هذه .

---

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

[4] المصدر نفسه، ص 14.

وفي النهاية، يظهر جليا أن الحزن لم يكن مجرد شعور عابر في هذه الرواية، بل كان نبضها الأساسي، والمرآة التي عكست عمق التجربة الإنسانية التي خاضها الراوي .

فخلف كل سطر كُتبْ، كان الحزن حاضرا كرفيق دائم، يصوغ الكلمات ويثقل المعاني، ليمنح الرواية صدقا مؤلما وجمالا نابعا من عمق الألم .

ب_صورة الألم:

" فالألم هو تجربة حسية وعاطفية غير سارة مرتبطة بتلف فعلي أو محتمل في الأنسجة، أو موصوفة من حيث هذا التلف، أو يتم التعبير عنها كما لو ان هذا التلف قد حدث ".[1]

ومن خلال هذه الرؤية، يتجلى مفهوم الألم بوضوح في الرواية التي بين أيدينا، حيث استطاع الراوي أن يجسّده في شخصية البطل ، وفي مواقفه ن وفي تفاصيل السرد . الرواية لا تروي فقط أحداثا، بل تعبر عن ألم إنساني عميق.

يتجلى هذا الألم في روايتنا **(غادرتك فلا تذبلي)** ل: **هشام فريد**، في شخصية (وحيد) التي تمثل نموذجا للمعاناة الناتجة عن عدة أحداث له من بينها "وفاة والديه " ، وهذا ما يفتح لنا باب التحليل لفهم كيف عبر الراوي عن هذا الألم ، وكيف تفاعلت الشخصية معه.

"يا للسخافة. هل فاض الألم فجأة حتى بدأت أكتب هنا؟"؛ الراوي يعكس صراعا داخليا بين حاجته للتعبير وازدرائه للأسباب التي تدفعه لذلك، فهو لا يكتب بدافع الإلهام أو الفرح ، بل بدافع الألم . تدخل العبارة في بعد وجداني عميق، وكأن المتحدث يخاطب الفعل نفسه، أو ربما يخاطب نفسه بسخرية ، باختصار العبارة تصف لحظة انكسار ، لحظة ضعف يختلط فيها الألم بالسخرية من الذات ، وكأن الكتابة أصبحت الملجأ الوحيد له .

[1]، الرابطة الدولية لدراسة الألم . WWW. Jospt. Org. Com تم الاطلاع عليه يوم { 1 أفريل 2025}

" ولست مستعدّا كي أُفجر جدران هذا الكتم ....."[1] ؛ هنا يعبر هشام عن لحظة انفجار داخلي، كأن الكتمان أصبح سجنا يريد أن يهرب منه، وهو الآن يشعر بأنه مستعد ليكسر هذا الحصار، ليخرج ما أخفاه من مشاعر، وربما يبوح بما لم يستطع قوله طويلا.

"أعلم أن الكلمات ستخونني في النهاية رثاءا على ما تفعله بي وعلى ما أحقنها به."[2] ؛ يعبر الكاتب عن شعور بالعجز، فهو يدرك أن الكلمات رغم كونها وسيلته الوحيدة للتعبير ستخونه، لن تفي بالغرض، فهو يكتب ليعبر، لكنه لا يثق بالكلمات ؛ يشعر أنها ستخذله في نقل الحقيقة أو في التخفيف عنه، بل وقد يكون هو نفسه السبب في فسادها، حين يحاول شحنها بمشاعره التي قد تتجاوز طاقتها .

أما في مشهد أخر: "أنزف أكثر وأعطش أكثر فقط لأجعل لكل سطر معنى في هذا الاحتراق المتواصل."[3] ؛ هشام فريد يُعبر عن تضحياته وآلامه التي يعيشها فقط ليضفي على كلماته صدقا وعمقا، كأن الكتابة بالنسبة له ليست هواية ، بل معركة داخلية دائمة، ينزف فيها ليخلق معنى، فالكتابة عنده ليست طقسا عابرا، بل فعل فداء، كل سطر يكتبه لا يولد إلا من ألم، من معاناة تراق كالدم، وتشتعل كالظمأ في الروح، لا يبحث عن الراحة، بل عن الصدق الفني، ذاك الذي لا يأتي إلا حين يكون الكاتب قد مرّ من النار وخرج منها بالكلمات،

إنها ليست كتابة بل تضحية، وكأن كل جملة عنده هي جملة حياة أو موت.

في الرواية التي بين أيدينا (غادرتك فلا تذبلي) ل: **هشام فريد**، يقتبس قول للفيلسوف الروماني شيشرون في روايته يتحدث فيها عن الألم ألا وهي: " ألم يقل **(شيشرون)** ،بأن العمل يُزوِّدُنا بمناعة ضد الألم ؟" وها أنا ذا أفعل وما زلت أفعل بنصيحته، مناعة مؤقتة وعودة دائمة، كأني أرسم منحنى يرتفع كل صباح إلى الأعلى ويُكدّسُ الأوجاع تحته بالشغل، ثم ينزل في الليل مطأطأ ومخذول. لربما كنت سيزيفيا ..[4]؛ يشير الراوي هنا إلى الفيلسوف

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

[4] المصدر نفسه، ص 127.

الروماني شيشرون، الذي يرى أن العمل يُشْغِلْ الإنسان ويبعده عن المعاناة النفسية. فالعمل، من وجهة نظر شيشرون، ليس فقط وسيلة لكسب العيش، بل هو علاج روحي ضد الألم. فهنا الراوي يطبق هذه النصيحة، ويعمل، لكن يجد أن هذه " المناعة "، التي يوفرها العمل مؤقتة فقط. فبعد انشغال النهار، يعود الألم في الليل، وكأنه لا يزول، بل يؤجل فقط. وعندما قال (لربما كنت سيزيفيا..) هنا يربط الراوي نفسه بأسطورة سيزيف، ذلك الرجل في الأسطورة اليونانية الذي حُكم عليه أن يدحرج صخرة إلى قمة الجبل كل يوم، ثم تتدحرج الصخرة كل مرة قبل أن يبلغ القمة، فيعيد العمل من جديد، بلا نهاية. فشبه حاله بحال سيزيف: عمل متواصل، لا جدوى منه سوى تأجيل الألم، ولا راحة دائمة.

"حتى صديقي اليوم عاجزا عن مواساتي، أصبحنا خاليين من كل شيء، سوى من حثالة الهم. ماذا يمكن أن أفعل في حالة الانشطار هذه التي تقصم جبيني يأسا حتى في الكتابة، وعجزا حتى في رغبة صرف همّي عل الورق، وما هذه الرغبة التي اجتاحتني بإفراغ لساني بالحديث على غير عادتي؟ "[1] ؛ النص هذا يعكس حالة من الألم والضياع الداخل، وشعور بثقل الحياة اليومية والاغتراب، حيث تفقد الأشياء معانيها المعتادة، ويصبح الإنسان ممزقا بين ذاته وبين العالم الخارجي، فالراوي هنا يمر بحالة من الانفصال الداخلي والتمزق الهادئ، يبحث عن شيء يعيده إلى ذاته، ويشعر أن كل ما حوله صار باهتا، حتى أقرب الناس إليه. يعيش صراعا داخليا مع ذاته، مع مشاعره، مع الكتابة، ومع الزمن نفسه، النص مليء بالرمزية والشعور العميق بالحزن والاغتراب.

" لا أعرف كيف يمكنني أن أختزل هذا الحكي الطويل .... حياتي هذه تشبعت مرارة بما يكفي حتى تكوّن شخصي هذا هكذا، شخصا بصفة نصف شخص، لم يعد يغريه شيء، ولم تعد ملذات هذه الدنيا التي تغري بالكثير تمسُّ ملذّاته في شيء."[2]؛ يعبر هنا عن حالة إنهاك داخلي، كأنها استهلكت كل طاقتها في الحكي والتجربة، حتى لم تعد تجد فائدة في محاولة اختزال أو تبسيط ما مرت به، وكأن الألم أصبح جزءا متجذرا يصعب فصله او تلخيصه،

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 145.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

كانت فقرة مليئة بألم وجودي عميق ، ليس لحظة حزن عابرة، بل صراع مع الذات ومع المعنى. هي كتابة صادقة من إنسان فقد الكثير، حتى أصبحت الكتابة عن الألم مؤلمة بحد ذاتها.

".. روحي هذه التي لم تعد أنابيب البهجة توصل إليها إلا القليل، كيف أثريها أملا وهذا الفؤاد الذي أحمله لم يعد ينبض إلا ليجعلني أتحرك؟ وكل تلك المشاعر: الفرح، الدهشة، التعجب، التفاؤل.. كلها وُئدت، ولم ينبت من قبرها سوى الغضب، الحزن، الفتور، الهستيريا، الوحدة ..."[1]؛ لاحظت هنا أن هناك فكرة رئيسية تتكرر وهي أن الروح لم تعد تعبر عن الإنسان، وأن الحياة أصبحت مجرد عادة لا تُحس، وأن المشاعر النبيلة ماتت ولم يبق سوى الألم، العبارة تصور الألم الروحي كحالة موت داخلي بطيء حيث يُستبدل النبض بالحركة الميكانيكية، والمشاعر الحية بالغضب والصمت، والأمل بالعجز؛ هذه الكلمات تصرخ بصمت، تحكي عن إنسان مازال حيا.. لكنه فقد الحياة في داخله.

في ختام هذا التحليل من ناحية الألم، يتضح لنا أن الألم يشكل محورا أساسيا في بناء شخصية البطل (وحيد)، إذ أنه لم يكن مجرد شعور عابر بل كان القوة الخفية التي وجهت مسار حياته وأثرت في قراراته ونظرته إلى العالم. فقدانه المتكرر، تعاسته الدائمة، وكآبته المستمرة، جعلت من شخصيته مرآة عاكسة للمعاناة الإنسانية في أقصى تجلياتها.

وهكذا، لم يكن الألم في هذه الرواية عنصرا ثانويا، بل كان البطل الحقيقي الذي لازم الشخصية من البداية إلى النهاية، وجعل من الرواية تجربة وجدانية عميقة تُلامس القارئ وتدعوه للتفكر في معنى الألم ومكانته في تشكيل ذواتنا.

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 15.

ج ـ صورة الجرح:

إن الجراح كثيرة، وعندما نقول الجراح، لا نعني الجرح المادي الملموس، لأنه مهما طال سوف يزول ويندمل، لكن هنا نقصد به الجرح النفسي وخير ما يعبر به الكاتب عن مأساته هو جرحه الداخلي، والذي لا يشعر به أحد سواه، سواء أكان جرح من الحب، أو جرح من القهر أو السلب أو جراح الأوطان، فيعد الجرح في الأدب رمزا يتجاوز دلالته الجسدية ليعبر عن الألم النفسي والمعاناة الوجودية، كما يُستخدم أحيانا كأداة لتحول الشخصية أو كشف الصراع الداخلي الذي يعيشه الفرد.[1]

الروايات ليست مجرد قصص تُروى، بل هي في كثير من الأحيان جراح تُفتح على الورق. وفي كل قلب كل رواية **جرح**، سواء كان ظاهرا على الجسد أو غائرا في الروح، والروايات العظيمة هي تلك التي تجرؤ على ملامسة الألم، وتظهر كيف يتشكل الإنسان من خلال جراحه. في هذه القراءة سأحلل رواية (غادرتك فلا تذبلي) من خلال ثيمة الجرح:

"... ومن الصعب أن يتحدث ههنا شخص لن يبقى موجودا بعد مدة، فماذا أسمي كلماتي هذه التي ستتخذ شكل التحول لتصبح جملا فأوراقا؟ أعلم أنها لن تشكّل نقيضا يفسر شيئا مما يحدث لي ..."[2] ؛ هذا المقطع يعبر عن جرح نفسي داخلي، يختلط فيه الخوف من الزوال، والعجز عن التعبير، وفقدان المعنى. إنه صوت إنسان يحاول أن يلتقط نفسه عبر الكلمات، لكنه يشك حتى في جدوى هذه المحاولة. هو أشبه بحديث مع الذات في لحظة انكسار، حيث لا أحد يفهم، ولا أحد سيبقى، ولا حتى الكلمات تؤدي دورها، كأن الراوي يبحث عن مرآة عاكسة لكنه لا يرى سوى ضباب.

".. ولو استطعت ترجمة هذه الأوراق صوتا لفعلت.. لكن للأسف لا أستطيع، هذا ما تكنه الصدور، والشفاه تخون ما تخفيه الصدور."[3] ؛ هنا تعبير عن العجز عن البوح، وكأن

---

[1] أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت/ لبنان، ط 2، 1987 م، ص 85.

[2] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 12.

الكلمات المكتوبة تحمل مشاعر لا يمكن إيصالها بالكلام أو بالصوت، هو جرح داخلي يتجاوز اللغة، يوصل لنا شعورا بالاختناق أو العجز عن التعبير؛ فالبطل هنا (وحيد) يعيش ألما كبيرا، لكنه مكبوت، مطمور في الصدر، حتى لو أراد الحديث عنه ف"الشفاه تخون"، أي لا تستطيع أو لا تفي بما يحمله القلب، الجرح هنا ليس لحظة، بل حالة مستمرة من الكتمان والمعاناة.

" .. أتراها الكتابة صعبة إلى هذا الحد في حقن هذا التيهان داخلي بيني وبين نفسي، أم أن كتابة نفسك تُعدُّ شيئا قاسيا وغير شريف في حق النفس؟ أهي تعرية أم ماذا؟

ماذا أقول يا ترا؟ من أين أتى كل هذا؟ لو لم يخبرني الطبيب البارحة لما كنت قد بدأت بالاقتراب من الجراح وتعريتها بجرات قلم ...."[1]؛ المتكلم يظهر في حالة صراع داخلي مرير، وكأن الكتابة نفسها أصبحت ساحة مواجهة بينه وبين ذاته المجروحة، والطبيب هنا يمثل لحظة الإدراك أو المواجهة مع الحقيقة. ربما كشف مرضا أو ضعا نفسيا معينا جعل المتكلم يُضطر لمواجهة ما تهرب منه طويلا، فالمقطع كله عبارة عن نزيف داخلي، تردد بين الرغبة في البوح والخوف من العواقب، بين الأمل في الشفاء واليأس من أن الكلمات قد تُزيد الطين بلة، إنه جرح يكتب نفسه، لا عبر دماء بل عبر جُمل متكسرة، وصوت داخلي يبحث عن الخلاص.

" .. لا أعرف كيف يمكن أن أعرّف نفسي إلى نفسي اليوم، أحيانا أتساءل، هل ولدتُ يا ترى لأشقى؟ أم أن الربّ أنصفني لكون البلاء نعمة يهبها لعباده؟ هل حقّا أستحق هذا العمر بعد أن كنت عثرة شؤم بعد ولادتي؟ هل أنا يا ترى من علامات الغضب، وأن وجودي ههنا يعكّر صفو الحياة التي ما فتئت تأخذ كلّ جزءٍ مني على حِدَة، تبعثرني وتنثرني كيفما شاءت؟."[2]

النص يعكس نبرة داخلية مشحونة بالتساؤل والاضطراب، حيث تدخل الشخصية في حوار داخلي تأملي يلامس قضايا الوجود، المصير، والهوية، واللغة كانت تميل إلى الشعرية، رغم أنها نثر، أما التحليل من زاوية الجرح، فكان في هذا المقطع جرح نفسي _ روحي: يظهر

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

في التساؤل عن قيمة الوجود ذاته، الشخص يشعر وكأن ولادته هي بداية الجرح، وأنه " عثرة شؤم " بعد ولادته. فالنص يُعد مرآة لجراح الإنسان الداخلية التي لا تُرى، بل تُحس وتُعاش، هو حالة من الوجع الهادئ، الحائر، المتأمل، التي تعبر عن تجربة إنسانية تستحق التأمل أكثر من مرة.

" يخيّل لي أحيانا أن مجرى ما أعيشه سببه نقاط التحول التي اختزنتها ذاكرة الماضي، ذلك الماضي الذي يجعلني ملكا خاسرا، وشخصا بجراح غائرة، وعليلا ينقصه أمل استبدلت رغباته الطبيعية بأخرى لا تستمد تحركاتها إلا بمورفين الوجع.."[1]؛ هنا الجرح ناتج عن أحداث الماضي التي كانت صعبة أو مؤلمة. الجراح الغائرة تشير إلى أثر لم يتم التعافي منه بسهولة، وكأن هذه الجراح لا تزال تؤثر في طريقة تفكير الراوي وشعوره بالحياة، ثم يضيف أن أمله الحالي لا ينبع من رغبة حقيقية وطبيعية، بل هو أمل مزيف تحركه "مورّثات الوجع "، أي أن حتى أمله مشوّه بسبب معاناته السابقة.

وفي نهاية هذا التحليل من ناحية الجرح في رواية {**غادرتك فلا تذبلي**}، يتبين لنا أنها ليست مجرد رواية تحمل جرحا في طياتها، بل هي انعكاس لصراعات الإنسان الداخلية ومحاولاته الدائمة للفهم والتصالح مع الجراح، لقد نجح الراوي (**هشام فريد**) في تجسيد الجرح ليس كعنصر مؤلم فحسب، بل كقيمة شعورية تنطوي على بعد وجودي. من خلال هذا الطرح تتعزز قناعة القارئ بأن الألم جزء من التجربة الإنسانية لا يمكن تجاهله، بل يجب فهمه وتقبله كجزء من وعينا بذواتنا وبالعالم من حولنا.

الرواية كانت مثقلة بالجراح، لكنني اجتهدت في تطويع الألم، فانتقيت منه الأجمل ونسجته بحبر الأدب علّ القارئ يجد ما يُشبهه دون أن يوجعه.

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 16.

د_ صورة الموت:

الموت هو نهاية الحياة البيولوجية للكائن الحي، ويتوقف فيه القلب عن النبض، وتُفقدْ الأعضاء وظائفها الحيوية بشكل نهائي، فيعرف " الموت ليس بعدم محض، ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته ، وحيلولة بينهما ، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار، والحياة عكس ذلك "[1]؛ المقصود أن الموت ليس عدما تاما، أي ليس نهاية مطلقة للوجود، بل هو حدث له معنى ومرحلة من المراحل، لا مجرد زوال، ويؤكد هذا القول أن الموت ليس مجرد توقف مادي أو فناء للإنسان، بل هو تحول وانتقال إلى طور جديد من الوجود، بينما الحياة هي حالة الارتباط بين الروح والجسد.

"والمسلم يرى في الموت حقا لا بد منه كون الله أعطى وأنعم عليه بالحياة فهو الذي يأخذها منه."[2]

يعتبر الموت من أبرز المواضيع التي تتكرر في هذه الرواية (غادرتك فلا تذبلي)، حيث يشكل عنصرا محوريا في تطور الأحداث، مما يفتح الباب لتأملات عميقة في معنى الحياة والفقدان.

ويتبين الموت في الرواية التي بين أيدينا عندما فقد وحيد والده في يوم ولادته، حيث قال: ".. كبُرَت ذكرى فقدان الوطن الأوّل معي، لتذكرني بقصيدتي السحيقة في يوم ولادتي .... مضى قدْرُ عمُري على وفاة والدي ست وعشرون سنة أرجتني أتفكر في كل لحظة منها في بادرة الحظ السيئ الذي أحمله ... وفاة والدي كانت أول حزن لي، المعنى أني لم أبك وأصرخ عندما خرجت من بطن والدتي إثر الولادة، بل إثر وفاة والدي في حادث سير أشفق عليه كثيرا، لم ينعم برؤية ابنه الأول والأخير ..."[3]؛ هذه الفقرة المأخوذة من الرواية تدور حول تجربة الفقد المبكر للأب، وتجسيد أثر الموت على النفس الإنسانية، حيث يرتبط الموت هنا

[1] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م/1413هـ، ج18، ص135_136.

[2] عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط3، 1984م، ص162.

بميلاد الكاتب نفسه، مما يخلق مفارقة شعورية حادة لحظة البداية (الولادة) ولحظة النهاية (الموت)، فالكاتب لا يعبر عن حزنه بشكل انفعالي صاخب، بل بنبرة هادئة تحمل مرارة الفقد العالقة بالذاكرة، الألم هنا ليس لحظيا، بل ممتد عبر الزمن، إذ ظل يؤرقه طوال ست وعشرين سنة؛ فالولادة لا تعني بداية جديدة مليئة بالأمل، بل ترتبط بفقد وخسارة مبكرة، مما يوحي بأن الحياة، من بدايتها لا تخلو من الفقد والمعاناة (الميلاد مقابل الموت): تأتي الولادة مقرونة بالموت، وكأنها لعنة أو سوء حظ لازم الكاتب منذ اللحظة الأولى من حياته، مما يضفي بعدا وجوديا على النص.

".. اغفري أماه لما ألت إليه، معاناتك مضى زمنها، وبقدر ما عانيتِه، عانى ابنك ولا يزال.. أنا أفيض ألما يا أمي.. وعن قريب سأسافر أنا الآخر.."[1]؛ الراوي هنا يخاطب أمه بكلمات مليئة بالألم والندم ن ففي لحظة انكسار داخلي، يخاطب الابن روح أمه الغائبة أو الحاضرة بالذكرى، طالبا غفرانها عن مسار قاد إلى الألم والمعاناة. يشهد على ما قاسته من وجع مضى زمنه، ويعترف بأن معاناته هو ماتزال عالقة كظل ثقيل على قلبه، بين قبضات الألم والحنين، يلمح إلى رحيل قريب، كأنما يستعد للسفر الأخير، حيث لا ألم بعده ولا عودة.

".. كنت من قبل قد تعافيت من صبغة الموت التي احتوتني منذ الصغر، والتي جعلتني أبلغ رماد نصف طفولة مسلوبة، وأكبر بين أرملة ووالدها، ولكن حرماني من وطن آخر كان شيئا لئيما.."[2]؛الفقرة محملة بشعور حاد بالحزن والفقدان، وتصف معاناة الطفولة الموجوعة تحت وطأ غياب الأمان والحماية، إضافة إلى معاناة الفقد والانتماء، فتعبر عن رحلة ألم نفسي عميقة، حيث يستعرض السارد معاناته منذ الطفولة، التي اختلطت بالموت والفقدان. يعيش تجربة الطفولة المسلوبة تحت رعاية أرملة وأبنائها، مما يعمق إحساسه بالوحدة والحرمان، ورغم محاولته التعافي من تلك الآلام، يظل فقدان الوطن جرحا غائرا يؤلمه بمرارة، {الوطن =الأم}.

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص29 /30.

[2] المصدر نفسه، ص30.

"تركتني والدتي في السادسة عشرة، وكانت وفاتها أثقل من العمر. عندما ماتت أحسست بفجوة تكوّنت داخلي، بطعنة خرقت صدري، بخفوت تدريجي لرؤيتي للعالم، وكأن شيئا ما قد تكسّر وانحلّ بعد وفاتها ..... وشعرت بأقصى درجات اليتم.. حينها فقط شعرت بأن الفقد هو أقسى شعور يختبره البشر."[1] ؛ كلمات جد مؤثرة، وتحمل وجعا صادقا ينبع من قلب فقد أمه، حيث تتحول لحظة الموت إلى نقطة انكسار داخلي، والفقد تجربة وجودية، لا يُروى كحدث، بل يعاش كتحول داخلي، بالنسبة للرقم (سادسة العشر) يشير إلى بداية بناء الذات، بينما يأتي الموت ليهدم تلك البدايات.

"...انحنيت أحاول رفع جدي قائلا له: (جدي انهض.. ماذا تفعل .. الدم يسيل من يديك .. والدتي تنتظر..) رفع رأسه حينها وملامح الافتقار تلتبسه ... ثم احتضنني بين أضلعه ونطق بكلمات عمياء في شبه صراخ مبحوح: (.. تركتني زوجتي، تركني صهري، وابنتي الآن تصفعني بتركها لي، فلا تتركني أنت أيضا..) وقعت عليّ كلماته كالصخر، كان فقط التفكير بموت والدتي يأخذ مني الكثير ...."[2]؛ هنا صراحة أبدع الكاتب في تصوير هذا المشهد، وهو يعبر عن أزمة فقد عاطفي، يجمع بين الحفيد وجده في لحظة انهيار بعد مأساة تمس الأم، فوظف الكاتب صورا تعبيرية قوية، مثل {ملامح الافتقار، كلمات عمياء} لتجسيد الانكسار النفسي والخذلان، يظهر الجد كشخص مهزوم، تخلى عنه الجميع، ويطلب من حفيده ألا يكون آخر من يتركه، النص مشحون بالألم والخذلان والخوف من الوحدة، والحزن ليس فقط في الفقد، بل في استيعابه والتفكير فيه، وهو ما يجعل المعاناة أعمق.

في الرواية، نلاحظ أن الموت يلازم الشخصية الرئيسية (وحيد) منذ لحظة ولادته، وكأن القدر رسم له طريقا مليئا بالفقد، توفي والده يوم ولادته، ثم فقد أمه وهو في سن السادسة عشر، وأخر شيء فقد جده، مما عمق وحدته، يتجلى ذلك في الرواية:

"...قلت حينها: _قولي، ما الأمر، قولي.. أنتِ تفزعينني، ما الأمر ..

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص30.

[2] المصدر نفسه، ص32.

قالت في غمرة غصة:

_ سامحني وحيد، سامحني..

_ أسامحك على ماذا؟ حدّثيني أرجوكِ، الله يخليك قولي شيئا فأنا لا أفهم؟

_ مات. . مات..

_ مات؟ من الذي مات؟.

_ وضعت جبهتها على صدري، وقالت بصوت مزموم يُختَزنُ من ورائه الحرقة:

_ مات جدّي. مات.."[1]

هنا اعتمد **(هشام فريد)**على الحوار المباشر لنقل التوتر والانفعال، مما يعزز الإحساس بالمشهد ويجعل القارئ يتفاعل عاطفي، واستخدم التكرار نتيجة للتأكيد على الصدمة والانفعال، وهو أسلوب يعكس الذهول والارتباك. المقطع هنا يبدأ بتوتر خفي، يزداد تدريجيا حتى يصل الذروة عند كلمة (مات)، ثم يأتي الإفصاح المفجع (مات جدي) كخاتمة حزينة مؤثرة.

الرواية هنا تتجلى كيف أن البطل عاش حياة مطبوعة بالفقد، وكل وفاة كانت بمثابة ضربة تنقله من مرحلة إلى أخرى، حتى اختُتمت القصة بوفاته هو وكأن الموت كان البطل الحقيقي للرواية.

".. فقط أعدّ وأعدّ، حسبت احتمالات كم تبقى لي من الأيام .. من الساعات.. من الدقائق .. من الثواني.. من اللحظات.. ولم أجد في النهاية غير هذه اللحظة لحظة للفناء. وإنه المساء كما خططت، سأكتمل بنهاية قصيدة ابتدأتني.."[2]

المقطع يصور الموت كلحظة حتمية وحاضرة، حيث يقوم المتكلم بعد ما تبقى له من زمن بدقة شديدة، ليصل إلى قناعة أن كل الحسابات تنتهي ب(هذه اللحظة) التي تمثل الفناء.

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص 212.

[2] المصدر نفسه، ص324.

يُشبه الموت بالمساء، في رمزية للهدوء والنهاية، ويُقدم كجزء من قدر مكتوب، وفي النهاية يرى الموت كاكتمال، حيث تغلق القصيدة التي بدأته، وكأن الحياة والموت معاً يشكلان قصيدة وجوده.

وفي نهاية المطاف، بقي البطل وحيدا، كما يوحي اسمه، وحيدا فعلا بعد فقدانه لأمه وجده، يتخبط في عالم قاسٍ لا يرحم موت الأحبة لم يكن فقط نهاية لحياتهم، بل بداية بداية لوحدة قاتلة عاشها البطل، وبهذا يظهر أن الموت في الرواية لم يكن مجرد حدث عابر، بل كان عنصراً مركزياً شكّل مسار حياة (وحيد) وأثر في كل قراراته، ليبقى سؤالا مطروحا: هل كان وحيد ضحية الموت أم ضحية الحياة بعد الموت؟

سوف أجيب على هذا السؤال: لم يكن موت وحيد مجرد نهاية لجسد أنهكته الوحدة، بل كان ختاما حتميا لحياة وسمها الفقد بالحزن واليُتم المبكر، فمنذ أن خطفه الموت من حضن أمه، ثم جده، ظلّ يجر خلفه ظل الغياب في كل خطوة، وفي النهاية، حين غادر هو الآخر، لم يكن موته صدمة، بل كان كأنه رجوع إلى من سبقوه، كأن الموت لم يأخذه..بل حرّره. وهكذا لا يبدو وحيد ضحية الموت، بل كان ضحية لحياة لم تترك له خيارا إلا الرحيل.

هـ صورة الخوف:

تُجمع المعجمات العربية على أن الخوف هو الفزع، وضده الأمن والإنس [1]؛ أي الشعور بالقلق والرهبة من امر ما قد يحدث، وغالبا ما يكون هذا الشعور ناتجا عن توقع خطر أو ضرر، والإنس أيضا ضد الخوف، والمقصود به هنا (الطمأنينة والألفة)، أي الشعور بالراحة وعدم الرهبة؛ فالعبارة توضح أن الخوف يعني الاضطراب والقلق، ويقابله في المعنى الاطمئنان والسكون.

رغم محاولة الإيحاء بالخوف، إلا أن حضوره ظلّ باهتا وغير مُقنع، نظرا لاختزاله في جملتين عابرتين لم تُكثَّف الإحساس ولا عمقته، فالرواية لم تمنح للخوف المساحة الكافية لينمو، فاقتصر وجوده على إشارات عابرة لم ترق إلى تجسيد تجربة داخلية مقلقة أو معيشة.

" ... رُحت أتمعن لِلَحظات اللّمعان الباهت الصّادر من الشيء، وأتخيل مجسمه لعلّي أفهم ما الذي أصبته. ارتعب جسدي بصوت حركة ما، وقد ظهر لي شيء يتحرك في الدرج، وحينها بدأ خوفي الذي نُسِيَ كيف يُفعّلُ نفسه، رسمت في ذهني صور بشعة لوحوش نراها في الأفلام ..."[2]؛ يتأمل الكاتب في لحظات خوف باهتة وغير مفهومة، حيث يبدأ بتخيل ملامح الخطر القادم وكأنه يحاول أن يعطيه شكلا ماديا ليتمكن من فهمه. يتجسد هذا الشعور عبر ارتجاف الجسد، وترقب أي حركة أو صوت غريب، مع تصاعد التوتر، يتفاقم الخوف في داخله، ويتحول إلى صور مرعبة متخيلة، مثل تلك التي نراها عادة في الأفلام، مما يعكس سيطرة الخيال على مشاعره، ويبرز مدى الخوف في تضخيم الأمور في ذهن الإنسان.

"... فمن الممكن أن يكون أحد الجيران قد فقد وعيه عند طلوعه، أو جريمة قتل افتُعلت هنا .. واحتمالات عديدة أخرى. أخرجت هاتفي من جيبي مرتعداً بدون أن أحدث ضجيجا

[1] جليل حسن محمد، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، دار دجلة، عمان / الأردن، ط 2، 2009 م، ص19.
[2] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص95.

..."[1]؛ هذه الفقرة تُعبر عن الحس المأساوي عبر تصوير حالة من الشك وعدم اليقين، حيث يطرح احتمالات متعددة لحدوث أمر مأساوي، مثل فقدان الوعي أو جريمة قتل.

كما يظهر تأثير المفاجأة والارتباك على الشخصية من خلال ردّة فعله التلقائية (إخراج الهاتف وهو مرتعد)؛ هذا يعكس الجو المشحون بالتور والخوف، ويؤكد على فكرة أن الكارثة قد تأتي دون مقدمات واضحة.

وهكذا يتجلى الخوف في شخصية وحيد بشكل محدود، إذ ظل متماسكا أمام المآسي، مما يعكس صلابة داخله وإيمانه بالقدر، فبدا الخوف عنده شعورا عابراً لا يتحكم في مصيره، لم يستطع أن يخترق صلابته الداخلية.

هكذا تتداخل خيوط (الحزن، الألم، الوجع، الموت، الخوف)، لتنسج حول البطل ثوبا مثقلا بالأنين، يطوي بداخله صراعاته وجراحه، ويمضي به نحو مصير محتوم. لقد عانق البطل (وحيد) كل ألوان الفقد، حتى صار هو ذاته مرآة للغياب. في نهاية الرحلة، لم يكن الموت نهاية فقط، بل كان خلاصاً من وجع فاق حدود الاحتمال.

" من الحزن ابتدأ، بالألم تنفس، بالوجع سار، بالخوف تعثر، وبالموت انتهى، كان جسداً محمولا على أكتاف الذكرى، يُمضي حيث لا ضوء ولا رجعة، كانت حياته صرخة مكتومة، وموته صمتا يصيح في وجه العالم: لقد غادرتكم فلا تذبلو."

[1] هشام فريد، رواية غادرتك فلا تذبلي، ص95.

ثالثا: تجليات الحس المأساوي في الربيع العربي:

شهد الربيع العربي موجة من الانتفاضات الشعبية التي انطلقت مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، حاملة شعارات الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، غير أن هذا الأمل الذي أشعلته الجماهير سرعان ما اصطدم بواقع سياسي معقد، فجاءت النتائج في كثير من الحالات محملة بالمآسي: (حروب أهلية، انهيار دول، تصاعد القمع، وموجات لجوء ونزوح غير مسبوقة)هنا يتجلى " الحس المأساوي" بكل أبعاده، إذ أصبح الحلم بالتحرر مرآة لانكسارات كبرى، ومصدرا لتأملات عميقة حول حدود الإرادة الإنسانية أمام قوى العنف، التاريخ، والسياسة. من خلال تتبع هذه التجليات، نلمس كيف أن المأساة لم تكن مجرد نتيجة عرضية، بل جزءا من النسيج العميق الذي نسج مسار الأحداث في العديد من بلدان الربيع العربي، لذلك فإن دراسة تجليات الحس المأساوي في الربيع العربي لا تقتصر على وصف النتائج الكارثية، بل تتطلب أيضا تفكيك البنية النفسية والثقافية التي جعلت من الحلم الجماعي بالتغيير ساحة لتجارب قاسية ومؤلمة، تبرز هشاشة الطموحات الإنسانية أمام قسوة الواقع وتعقيداته.

1_ مفهوم الربيع العربي:

أطلق مصطلح الربيع العربي على الأحداث التي طالت تونس والمنطقة العربية منذ البدايات الأولى لسنة 2011 حيث كانت الصحيفة البريطانية" **الأندبندنت**"، أول من استخدم هذا المصطلح " الربيع " الذي شاع استخدامه على المستوى الإعلامي والأكاديمي بدرجة كبيرة.[1]

وهو حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية خلال أواخر عام 2010م، ومطلع 2011م، وبدأت الشرارة الأولى من (تونس) وتصاعدت بوتيرة سريعة إلى

[1] صباح كزيز، " دور السياسة الخارجية لدولة قطر في الحراك العربي الراهن 2014/2010"، رسالة ماجيستر (كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر بسكرة)، 2014، ص33.

الحد الذي مكنها من الإطاحة براس النظام وتنحيته في أيام قليلة. وتميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي أصبح شهيرا في كل الدول العربية وهو "**الشعب يريد إسقاط النظام** "[1]

بدأت الثورات في تونس عند إضرام الشاب **محمد بوعزيزي** النار في نفسه احتجاجا على الأوضاع المعيشية والاقتصادية المتردية، وعدم تمكنه من تأمين القوت لعائلته، فاندلعت بذلك الثورة في تونس وانتهت في 14 يناير عندما غادر **زين العابدين** البلاد. وبعدها بتسعة أيام، اندلعت ثورة 25 يناير المصرية تلتها بأيام الثورة اليمنية وإثر نجاح الثورتين التونسية والمصرية بإسقاط النظام بدأت الاحتجاجات السلمية المطالبة بإنهاء الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية بل وأحيانا إسقاط الأنظمة في بعض الدول العربية مثل ليبيا اندلعت الثورة في 17 فبراير وسرعان ما تحولت إلى ثورة مسلحة. وبعدها بشهر تقريبا اندلعت احتجاجات سلمية واسعة النطاق في سوريا في 15 مارس 2011م.[2]

2_ نماذج عن ثورات الربيع العربي:

أ_ الثورة التونسية:

كانت شرارة الانتفاضات التي شنّتها بعض البلدان العربية قد انطلقت من تونس في نهاية سنة 2010، وهي البلد الصغير الواقع في شمال القارة الإفريقية على ضفاف البحر المتوسط، وفي 17يناير 2010 في مدينة سيدي بوزيد الواقعة في الوسط الغربي للبلاد التونسية أحرق الشاب **محمد البوعزيزي** بائع الفاكهة والغلال المتجول نفسه أمام مقر الولاية وذلك احتجاجا على إهانته من موظفين حكوميين، ولكن شكّل موته شرارة أشعلت النار في العالم كله، وهذه الشعلة لم تنطفئ بعد [3] .

---

[1] وفاء لطفي، الثورة والربيع العربي، الجامعة الإسلامية، القاهرة، ط1، 2011، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] رشا عبد الفتاح محمد جليس :(تمثلات الربيع العربي في نماذج من الرواية العربية المعاصرة) .المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الأول / المجلد الثاني ، عمان / الأردن ، مارس 2018م ، ص1 .

تبدو أي محاولة لفهم مسار الربيع العربي بمعزل عن المسبّبات التي ساهمت بخروج حاشد للشعوب المتجرعة للآلام، والعوز، وتخلف شاسع، تبدو محاولة عوراء، تعوزها الدقة.

في روايته {اسم العربة أو الرجل الذي تحاور مع النار}، يتناول زيد الشهيد شخصية التونسي (محمد البوعزيزي)، مطلق الشرارة الأولى لانتفاضات الربيع العربي، إذ يسلط السارد البراني العليم الضوء على شخصية (البوعزيزي)، باسترجاعات، وسرد متوالٍ، بغية الوقوف على شخصية من شريحة المجتمع الفقيرة غير المتعلمة بشكل جيد، المهملة من قبل النظام التونسي، فأصبحت شخصية (البوعزيزي) الثائرة هي مركز السرد تخيليا، بواجهة مركزية السلطة المهيمنة في الواقع؛ وذلك من أجل إضفاء معنى عميق على مغامرة الشخصية في فضاء مفتوح [1]، في فصل الراوية، نمسك خيوط حياة البوعزيزي المعدمة، على الرغم من طموحاته المتعددة ومحاولة كسب رزقه البسيط، بشرف واستقامة " كان البوعزيزي طموحا . يجد في جسمه طاقة هائلة وفي ساعديه قوة لا حدود لها، وهو مستعد لأن يهد جبلا.."[2] ؛ محمد البوعزيزي كانا شابا طموحا من سيدي بوزيد، صبورا وبسيطا، واجه القمع والتهميش من مؤسسات الدولة رغم سعيه القانوني للعمل بكرامة. تراكم الفقر، والظلم، والبطالة، والبيروقراطية دفعه للشعور بالخذلان وفقدان الأمل، مما قاده إلى إشعال النار في جسده احتجاجا، فِعْلته كانت صرخة رمزية ضد الاستبداد واللاعدالة، وأشعلت شرارة الربيع العربي، فقرر البوعزيزي في الانتحار مخرجا من القهر وبوابة نحو الحرية،" الانتحار انتصار الموت على الحياة.. أو تراجع الحياة تقهقرا واستدعاء حضور محقها.."[3] فاختار أن يطلق طائره الأثير (الكناري) رمزا لتحرر روحه من قفص الظلم. هذا الفعل الرمزي تحول إلى شرارة فجرت الغضب الشعبي،

[1] م.م. محمد فاضل جدوع، خطابُ الرواية العربية وانتفاضات الربيع: الأسباب والتمظهرات، مجلة كلية التربية جامعة واسط، مديرية تربية ذي قار، أغسطس 2023 م، ص40.

[2] زيد الشهيد، (اسم العربة أو الرجل الذي تحاور مع النار)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2013م، ص21.

[3] المصدر نمفسه ، ص89.

وأسقطت هيبة الدولة، وأطلقت صرخة " ارحل" في شوارع تونس، لتبدأ منها شرارة الربيع العربي وتنتقل إلى باقي الدول، معلنة بداية مرحلة من التغيير الجذري في العالم العربي.

ب_ الثورة الليبية:

ثورة 17 فبراير هي ثورة شعبية ليبية اندلعت شرارتها يوم الخميس عام 2011 يوم الغضب، على شكل انتفاضة شعبية شملت معظم المدن الليبية، " انطلق حراك شعبي في ليبيا ضمن ما عُرف حينها بثورات الربيع العربي، لكن سرعان ما تحول هذا الحراك لصراع مسلح، بعد أن تصدت كتائب نظام القذافي الأَمنية للمحتجين بقوة السلاح ". [1]

وكنموذج رواية (فرسان الأحلام القتيلة) للروائي إبراهيم كوني، تتحرك الشخصية المحورية التي لا نعرف لها اسما، بل وصفا ومشاعرا ورؤى، ونزيفا للذاكرة المنخورة، فهو مثقف مارس تدريس " التاريخ" مدة يسيرة، وفصل من الوظيفة؛ لقوله رأيا في منهج المادة، بعد تولي العقيد ذو الكاريزما البائسة للحكم، وهي لجنة ليست من المختصين، إنما من رجالات العسكر، الذين كلفوا بكتابة تاريخ ليبيا، منذ صعود القذافي رئيسا، يتساءل السارد المشارك: (هل تكتب الأمم التاريخ للأجيال لكي تنتصر للحقيقة؟ كلا بالطبع (أممنا التي لم تتحرر بعد من الأسر) تلقن الأجيال التاريخ لكي تمرر الأكذوبة)[2]، فالتاريخ والتراث، أداة للسلطة، لغسل عقول الأجيال ومسخها، وبث صوتها الشمولي لاختصار تاريخه الراسخ في سفر البشرية، واخفاض صوت الوطن الحقيقي بكامل إرثه الحضاري الزاخر، الذي يجب أن يصدح به إنسان الوطن الجميل: (كدت أحتج فأقول إن المنهج الدراسي ليس قرآنا منزلا، ولكنني تذكرت أن أراء سادة هذه الدنيا كثيرا ما كانت متونا أكثر حرمة من القرآن وأعظم قداسة من الأناجيل، وأقوى سلطانا من كل الأسفار فاستجرت بالصمت).[3]

---

[1] علي القماطي، "ليبيا: اثنا عشر عاما من المراحل الانتقالية التي لم تنته "، مجلة عربي نيوز متحصل عليه من: www-cdn.ampprogect.org .bbc-com، تاريخ الاطلاع : 2025/04/20الساعة 11:03 .

[2] إبراهيم الكوني، فرسان الاحلام القتيلة، كتاب دبي الثقافية، الإمارات، ط1، 2012يونيو ، ص86.

[3] المصدر نفسه، ص85.

ج _ الثورة السورية:

هي حركة احتجاجية شعبية بدأت في مارس/أذار 2011، ضمن موجة الربيع العربي، حيث خرج السوريون في مظاهرات سلمية تطالب بالحرية، الكرامة، الإصلاح السياسي، وإنهاء الفساد والاستبداد في حكم الرئيس بشار الأسد. انطلقت أولى شرارتها من مدينة درعا، بعد اعتقال وتعذيب عدد من الأطفال كتبوا شعارات مناهضة للنظام على الجدران.

نموذج على ذلك رواية (الفوقعة) للكاتب مصطفى خليفة، عمل روائي سابق تمُثل نبوءة الثورة وصراخ المدفونين والأموات تحت أقبية السجون السورية لسنوات طويلة، كما يحمل عنوان الرواية الرئيسي هوية المكان (السجن) الذي يعيش فيه كائن خارج حدود زمانه وعالمه لسنوات من الموت اليومي المعاش كحلزونة في فوقعتها، أما العنوان الفرعي للرواية: يوميات متلصص فهي تدل على واقع الخوف ومشاهد الموت التي تتحرك أمام الشخصية عن بعد فلا يملك إلا المراقبة والتلصص في الخفاء. [1]

وإن كانت الراوية تماثل الأخرى باحتوائها على قدر كبير من مشاهد التعذيب والاستباحة الجسدية، والقتل وانتهاك الجسد، الذي يُبدع في عمله الجلاد "بهدف انتزاع المعلومات واستخلاصها إما بالاعتراف بالذنب الشخصي أو بأماكن الشركاء أو إحداث جو عام من الرعب الذي هو عمليا القيمة الحقيقية للتعذيب في الدولة المستبدة " [2]، فالرواية تقوم باستكانة ثنائية الذات والجسد المقاوم حين يطوع الجسد كاملا لكل صنوف التعذيب والقمع إما الضرب بالسياط والجلد والتعليق والكوابل والأوبئة محثا عملية الانفصال الكامل بين الجسد والنفس الروحية التي تحدث عنها منطق ديكارت بقوله: "إن ألم الجسد هو الرافعة الفيزيائية التي يمكن الإسناد إليها في إجبار شخص ما على الحقائق التي يحملها بشكل سري في عقله. وهكذا لم يعد ينظر إلى الحقيقة على أنها شيء مجرد يسكن الفرد."[3]

[1] رشا عبد الفتاح محمد جليس، "تمثلات الربيع العربي في نماذج من الروائية العربية المعاصرة "، ص20.

[2] مايكل كريفان، أدوات ووسائل التعذيب، الدار العربية للعلوم _ناشرون _، بيروت، د/ ط، 2002م، ص9 .

[3] المصدر نفسه، ص17.

" أجالد نفسي خوفا من السقوط يحدث انفصال تام بين العقل والجسد، عقلي صافي تماما، وواعٍ كل ما يجري حولي، أما جسدي فينفصل عني شيئا فشيئا خدرا وتجمدا.. لا أجرؤ على رفع يدي إلى أنفي حتى لو استجابت يدي."[1] تبدو ملامح السخرية السياسية ملامسة لوجه الرواية في مستهل صفحاتها حين تقبع الشخصية الإشكالية داخل أحد السجون بعد العودة من باريس فهو الرجل يدين بالمسيحية ذو توجه إلحادي يتهم بانتمائه إلى تنظيم الإخوان وتبقى هذه المسألة القشة التي ستقسم ظهر الرواية إلى اتجاهات عديدة وهي المفارقة الصارخة الساخرة التي تنمو من خلالها الأحداث وتتأزم حتى يطلق سراحه بعد ثلاث عشرة سنة.

وهكذا، يبقى الربيع العربي محطة فارقة في تاريخ الشعوب العربية، حيث عبرت الجماهير عن تطلعها للحرية والكرامة والعدالة. رغم اختلاف مصائر الدول التي اجتاحتها رياح التغيير، من تونس التي رسمت أملا ديمقراطيا، غلى ليبيا التي واجهت انقسامات وصراعات، وصولا إلى سوريا التي غرقت في حرب دامية، فإن صوت الشعوب لايزال حياً، يحلم بمستقبل أفضل. الربيع العربي لم يكن نهاية طريق، بل بداية رحلة شاقة نحو بناء أوطان تحترم فيها الحقوق ويصان فيها الإنسان.

وفي النهاية، لا يسعنا إلا أن نعود إلى روايتنا لنكتشف كيف أن الأدب، حتى حين لا يتناول الواقع بشكل مباشر، يظل مرآة تعكس ظِلاله . فرواية {غادرتك فلا تذبلي} للكاتب المغربي {هشام فريد}، لا تتناول بشكل مباشر أحداث الربيع العربي إلا أن ظلال هذا السياق التاريخي تسكن بين سطورها. يختار الكاتب الصمت عن ذكر الحرب صراحة، لكنه لا يغفل عن الإيحاء بتأثيراتها، خاصة فيما يخص الوضع في سوريا. فالألم الإنساني، الإنكسار، والحنين إلى الاستقرار، كلها مشاعر تتسلسل إلى النص بطريقة شاعرية ، تعكس التأثر العميق، وإن لم يصرح .

[1] خليفة مصطفى، رواية الفوقعة، دار الآداب، بيروت، ط 1 ، 2008 م ، ص178.

الرواية لا تدور في قلب المعارك، لكنها تحمل آثارها النفسية والاجتماعية، كما لو أن الكاتب يهمس بحكايات الحرب من وراء الستار. بهذا، تصبح الرواية شاهدا فنيا على زمن مضطرب، تلتقي فيه التجربة الشخصية بالمناخ السياسي، دون أن تفقد بعدها الإنساني.

رغم أن الكاتب المغربي لم يذكر الحروب ولا الربيع العربي مباشرة، إلا أن طريقة تصويره للانهيار العاطفي، ضياع المعنى، والتشتت الوجداني، تعكس واقعا عربيا مكسورا. يمكن القول أن الشخصيات في الرواية، بطريقة أو بأخرى، تعاني مما تعانيه الشعوب في زمن الثورات: فقدان الاستقرار، الحنين إلى الماضي، والخوف من مستقبل غامض.

والرواية تركز على التجربة الفردية، لكنها لا تنفصل عن الواقع الجمعي. وهنا تظهر براعة الكاتب في تحويل القضايا الكبرى إلى مشاعر فردية، مما يسمح للقارئ بأن يتماهى معها حتى لو لم يعش تلك الأحداث.

وبعد التواصل مع الكاتب {هشام فريد} أكد لنا ذلك بقوله: " ذكر سوريا كان لا بد منه بالنسبة لي، الخط الزمني في الرواية حينما تدهورت حالة وحيد في الفصل الأخير، كان تقريبا سنة 2014، وقتها كانت الحرب الأهلية مشتعلة...+ ربطت ياسمين بسوريا، (الياسمين) زهور معروفة في دمشق يعني حالة ياسمين بشكل ما كانت حالة سوريا."[1]

[1] هشام فريد، رسالة الكترونية، موجهة إلى الباحثة "ديهم سلمى"، 25 أفريل2025 .

الخاتمة

في ختام هذه الرحلة البحثية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج من خلال دراستنا " تجليات الحس المأساوي في رواية غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد"، ومن أبرزها نذكر ما يلي:

_ لفظة "حس" تدل على إدراك باطني أو شعور داخلي يولد من تفاعل الإنسان مع ما يحيط به، ويعبر عن استجابته العاطفية أو الوجدانية تجاه الأشياء أو الأحداث.

_ الحس المأساوي يرتبط بالجوانب النفسية، حيث يعبر عن التأثيرات التي تثير مشاعر الفرد نتيجة التجارب القاسية والمريرة، مثل (الحروب والألم والندم).

_الحس المأساوي هو شعور عاطفي انتشر في العديد من الأعمال الروائية العربية المعاصرة، حيث عبر من خلاله الكُتاب عن مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه الأحداث التي يواجهونها في حياتهم.

_ يتضح أن لفظة" المأساة" لفظة عامة وشاملة، اكتسبت عبر العصور دلالات متعددة، تطوّرت وتبلورت بتغير السياقات الفكرية والاجتماعية، حتى بلغت ذروتها في عصرنا الراهن، الذي يُعد من أكثر العصور توترا في التعبير المأساوي.

_ صلة الحس بالمأساة هي صلة جوهرية، لأن الحسّ هو الوسيلة التي يُدرك بها الإنسان المأساة ويعيشها على المستويين الشعوري والفكري.

_يتجلّى الحسّ المأساوي في مشاعر الحزن العميق والألم الداخلي، حيث يتحول الجرح إلى علامة ثابتة في الوجدان، ويشتد هذا الإحساس مع حضور الموت، سواء كان موتا حقيقيا أو معنويا، ويُرافقه خوف دائم من الفقد والانكسار، كل هذه المشاعر تعكس مأساة الإنسان في صراعه مع واقع لا يرحم.

_ شاع الحس المأساوي بمستوياته المختلفة نتيجة التحولات السياسية والاجتماعية، وتراجع القيم، وصراع الفرد مع المجتمع، ووعي الإنسان بمصيره، وتأثر الأدب بالتيارات الفكرية الحديثة.

_ يمتلك السارد" هشام فريد " روحا مرهفة حساسة استطاع من خلالها تجسيد مظاهر الحس المأساوي في ثنايا الرواية.

_ تغمر المأساة فضاء الرواية من البداية إلى النهاية، حيث تسيطر مشاعر الحزن العميق، وتتلاشى الآمال بين ثنايا الكآبة والخذلان.

_تصوير الروائي للحالة المأساوية لشخصية "وحيد" كنموذج للإنسان الضائع الذي يعيش في حالة فقد وضياع في عالم فقَدَ القيم الإنسانية، تغلب عليه القسوة والحرمان، ويجد نفسه ممزقا بين ذاته وواقعه الخارجي، فلا يجد ملاذاً سِوَى الحزن والبكاء للتعبير عن معاناته.

_شكّلت شخصية " وحيد" محورا دراميا مأساويا، حيث عاش تجارب فقد متتالية (الوالد، الوالدة، الجد) عكست حالة الاغتراب النفسي الوجودي.

_في المجمل، جسّد الكاتب" هشام فريد" من خلال هذه الرواية صورة معاصرة للمعاناة الإنسانية، وأثبت أن الحسّ المأساوي ما يزال حيّا في الأدب العربي الحديث.

_ أخيرا نتمنى أن نكون قد وُفِقْنَا، ولو بالشيء القليل في دراسة هذا البحث، والإحاطة ببعض جوانبه، عسى أن يفتح مجالا لبحوث أخرى تستكمل دراسات حول الرواية محل الدراسة .

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

قائمة المصادر والمراجع:

_ المصادر:

1_ هشام فريد: رواية غادرتك فلا تذبلي، الدار العربية للعلوم، ناشرون (ش. م. ل)، بيروت/لبنان،ط2016،01م/1438هـ. .

_ المراجع:

أ _ المراجع العربية:

1_ إبراهيم الكوني، فرسان الأحلام القتيلة، كتاب دبي الثقافية، الإمارات، ط 01، 2012 يونيو.

2_ أحمد عبد الرحمان العقراوي: الحزن في الشعر الأموي، منشورات زين الحقوقية والأدبية، بيروت/ لبنان، ط01، 2016 م.

_أحلام مستغانمي، رواية الأسود يليق بك، دار نوفل، الجزائر، ط 01، 2012م 3

4_ أدونيس، زمن الشع، دار العودة، بيروت، ط 02، 1987م.

5_ التهامي الهاني، نصوص وقراءات الوطن والمرأة (في شعر نزار القباني)، دار صامد المغاربية، صفاقس/ تونس، ط01، 2004م.

6_ جليل حسن محمد، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، دار دجلة، عمان /الأردن، ط02، 2009 م.

7_ أبو حامد الغزالي: مجموعة رسائل الإسلام للغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط04، 2006م / 1427 هـ.

8_ عبد الله الخاطر، الحزن والإكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، المنتدى الإسلامي للطباعة والنشر، جامعة الرياض/المملكة العربية السعودية، ط 03، 1410 هـ.

9_ خليفة مصطفى، رواية الفوقعة، دار الآداب، بيروت، ط1، 2008 م.

10_ زيد الشهيد:(اسم العربة أو الرجل الذي تحاور مع النار)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 01، 2013م.

11_ صلاح محمد عبد التواب، مدارس الشعر العربي في العصر الجاهلي، دار الكتاب الحديث، مصر/ القاهرة، ط01، 2005 م.

12_ عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر: (قضايا وظواهره الفنية والمعنوية)، دار العودة، بيروت، ط 05، 1998 م .

13_ عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط03، 1984م.

14_ عماد عبد الرحيم الزغلول، علي فالح الهنداوي: مدخل إلى علم النفس، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية، ط 02، 2014 م.

15_ غازي طليمات، الأدب الجاهلي: (قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه)، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة العالمية، ط 01، 2002م.

16_ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م/ 1413هـ، ج 18.

17_ كاميليا عبد الفتاح، إشكالية الوجود الإنساني (دراسة نقدية تطبيقية الشعر الواقعي والحداثي)، دار المطبوعات الجامعية، اسكندرية/مصر، (د، ط)، 2008 م.

18_ مايكل كريفان: أدوات ووسائل التعذيب، الدار العربية للعلوم _ناشرون _، بيروت، (د، ط)، 2002 م.

19_ محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ج 1، ط 02، 1999م.

20_ محمد زكي العشماوي، المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة، دراسة تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، 1977 م.

21_ محمد سليمان، الحركة النقدية حول تجربة أمل دنقل الشعرية، دار اليازوري، الطبعة العربية، جز 270، عمان/الأردن، 2007 م.

22_ ميشال عاصي، الفن والأدب، منشورات المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 2006م.

23_ وفاء لطفي، الثورة والربيع العربي، الجامعة الإسلامية، ط01، 2011 م.

24_ عبد الواحد ابن ياسر: المأساة والرؤية المأساوية في المسرح العربي الحديث، دار الأمان، الرباط /المغرب، ط01، 2003م.

ب _ المراجع المترجمة:

1_ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، دار الشامية، دمشق/ بيروت، ط 01، 2009 م.

2_ مولين ميرنتش كاليفورد ليتش، الكوميديا والتراجيديا، تر: علي أحمد محمود، عالم المعرفة، الكويت، ط01، 1990 م.

3_ ميغيل دي أونامونو، الشعور المأساوي بالحياة، تر: علي ابراهيم أشقر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق / سوريا، 2005.

المعاجم والقواميس:

1_ جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط07، 1992 م.

2_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت / لبنان، (د. ط)، 1982 م، ج 01.

3_ مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة / مصر، 2008م

4_ مصطفى ابراهيم وآخرون، (المعجم الوسيط)، ج01، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط 01، 1425هـ / 2004 م، مادة (يئس).

5_ ابن منظور، لسان العرب، مادة (حس)، ج 06، دار صادر، ط03، بيروت / لبنان، 1994 م.

المجلات والدوريات:

1_ حمة دحماني، ظاهرة المأساة في الشعر العربي، مجلة الأدب، جامعة منتوري قسنطينة / الجزائر، العدد 10، 1430هـ / 2009م.

2_ رشا عبد الفتاح محمد جليس، (تمثلات الربيع العربي في نماذج من الرواية العربية المعاصرة)، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الأول / المجلد الثاني، عمان / الأردن، مارس 2018 م.

3_ علي القماطي، " ليبيا. اثنا عشر عاما من المراحل الانتقالية التي لم تنته "، مجلة عربي نيوز متحصل عليه من:

www.bbc.com.Cdn.ampprogect.org

تاريخ الاطلاع عليه 2023/04/20م، الساعة 11:03.

4_ م.م. محمد فاضل جدوع، خطاب الرواية العربية وانتفاضات الربيع: الأسباب والتمظهرات، مجلة كلية التربية جامعة واسط، مديرية تربية ذي قار، أغسطس 2023م.

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1_ السعيد بخليلي: الحس المأساوي في الشعر الجزائري القديم _ عصر دولة بني حماد _

أنموذجا، رسالة ماجيستير، قسم اللغة العربية وآدابها، الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2007/ 2008م.

2_ السعيد الراوي، ظاهرة الحزن في شعر شاكر السياب، ماجستير (مخطوطة)، كلية الآداب، جامعة باتنة / الجزائر، 1986م.

3_ صباح كزيز، "دور السياسة الخارجية لدولة قطر في الحراك العربي الراهن 2014/2010م"، رسالة ماجستير، (كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر بسكرة)، 2014م.

المواقع الالكترونية:

الرابطة الدولية لدراسة الألم الرابطة الدولية لدراسة الألم. WWW. Jospt. Org. Com تم الاطلاع عليه يوم {1أفريل 2025}Kjjpoop

الملحق

التعريف بصاحب الرواية:

ولد عام 1996 في مدينة الدار البيضاء، القلب النابض للمغرب، حيث تتعانق الحضارة بالحداثة، وتنصت الحروف لخطى الحالمين، مهندس في الصناعة، وخريج علم الفيزياء لكنه قبل ذلك كاتب يؤمن أن الكلمة يمكنها أن ترمم ما تكسره الحياة.

جمع بين دقة العلم وجمال الأدب، فكان نتاجه مزيجا من التحليل الصارم والحس المرهف، لا يرى في الكتابة مهنة، بل خلاصا، ولا في الورق مساحة بيضاء، بل مرآة لروحه المتعبة المضيئة، المتجددة.

المسار الأكاديمي:

بكالوريا في العلوم الفيزيائية.

خريج سلك المهندسين –تخصص هندسة صناعية.

أعماله المنشورة:

غادرتك فلا تذبلي (2016)

سواك منفي(2019)

مشارعه القادمة:

ألوان التعب (قيد الاصدار)

هشاشة الزهور(قيد الاصدار)

الفهرس:

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ب
الفصل الاول: الحس المأساوي بين التنظير والاجراء	05-25
تمهيد	05
أولا: تعريفات عامة	05
1-ماهية الحس لغة واصطلاحا	05
أ-لغة	05
ب-اصطلاحا	05
2-ماهية المأساة لغة واصطلاحا	06
أ-لغة	06
ب-اصطلاحا	07
3/مفهوم الحس المأساوي	08
4/صلة الحس بالمأساة	09
ثانيا: تطور الحس المأساوي في العصور العربية	11
1/الحس المأساوي في العصر الجاهلي	11
2/الحس المأساوي في الاسلام	13
3/الحس المأساوي في العصر العربي الحديث	15
ثالثا: بواعث الحس المأساوي	17
1) الحزن	17
2) الألم	18
3) الموت	18
4) الجرح	19
5) الخوف	19
رابعا: أسباب شيوع مستويات الحس المأساوي	21

الفصل الثاني: تجليات الحس المأساوي من خلال رواية غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد	26
أولا: محطات من الرواية (تلخيص الرواية)	29
ثانيا: مستويات الحس المأساوي من خلال رواية غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد	33
أ-صورة الحزن	33
ب-صورة الألم	36
ج-صورة الجرح	40
د-صورة الموت	43
ه-صورة الخوف	48
ثالثا: تجليات الحس المأساوي في الربيع العربي	50
1-مفهوم الربيع العربي	50
2-نماذج عن ثورات الربيع العربي	50
أ-الثورة التونسية	51
ب-الثورة الليبية	53
ج-الثورة السورية	54
الخاتمة	58
قائمة المصادر والمراجع	61
الملحق	67
الفهرس	69
الملخص	71

ملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم بتمظهرات الحس المأساوي من خلال رواية غادرتك فلا تذبلي لهشام فريد للكشف عن مظاهر أبعاد التجربة الشعورية التي تنطوي عليها الرواية، من خلال تسليط الضوء على التجربة الانسانية العميقة التي يمر بها الانسان حين يواجه الفقد، الألم، الحزن، الخوف، ويظهر هذا العمل كيف تتحول هاته المشاعر الى قوة تعبيرية تمنح النص بعدا وجدانيا سابقا، يكشف هشاشة الانسان في مواجهة تقلبات الحياة، ويترجم ذلك بأسلوب أدبي يجمع بين الصدق والعمق.

Summary :

This research, entitled Manifestations of the Tragic Sense through the Novel "I Left You, So Do Not Wither" by Hicham Farid, aims to explore the dimensions of the emotional experience embedded within the novel. It sheds light on the profound human journey one undergoes when facing loss, pain, sorrow, and fear. The work illustrates how these emotions are transformed into an expressive force that grants the text a deep emotional resonance. It reveals the fragility of the human condition in the face of life’s uncertainties and conveys this through a literary style that combines sincerity with depth